الفصل الأول

المقدمة

١،١ تمهيد

يُعدّ الاتصال (Communication) لغةً للتخاطب أو التواصل البشري؛ فهو عملية تبادل الآراء والمعلومات بوساطة وسائل متعددة، وتكون عادة بالكلام الشفوي المباشر أو بالكتابة عبر المراسلات، أو باستخدام لغة الجسد، أو عبر وسائل الاتصال الحديثة. ويعد الاتصال وسيلة للتعبير عن الآراء والأفكار والمعلومات والعلوم والرغبات من المرسل إلى المستقبل، وتتكون العملية من خمسة عناصر أسسٍ تمثل بيئة الاتصال الفعال: (المرسل، الرسالة، الوسيلة، المستقبل والتغذية الراجعة)، وعند النظر لسياق الاتصال التفاعلي يتضح أنه عملية تلقائية يومية ظهرت منذ بدء الخليقة، ولا يمكن للإنسان الاستغناء عنها. ونظراً لأهميتها البالغة فقد شهدت البشرية تطورات كثيرة منذ بدء ظهورها وحتى وقتنا هذا، وتسعى هذه العملية في طبيعتها إلى اتصال طرفين –المرسل والمستقبل– باستخدام وسائل مناسبة، وأساليب قد تكون من خلال الإشارة أو الكلام أو القراءة والكتابة لتبادل الأفكار والمعلومات، وإيصال المضمون الأساس لرسالة المرسل، وشكل الصدى أو التغذية الراجعة الذي ينتج عن فهم المستقبل للرسالة، ويشكل الاتصال ذرّة مهمة في التفاعلات الحياتية المختلفة بين الفرد ونفسه، والفرد والفرد الآخر، والفرد والمجتمع، فضلاً عن الاتصال الإداري والمؤسسي (مهند العزاوي، ٢٠١٧).

وأكد التراث الإنساني والدين الإسلامي أهمية الاتصال، ودور المعلم في رسم مستقبل الأمم وتشكيلها، وصنع الحضارة والحياة فيها، والمحافظة عليها واستمرار ديمومتها؛ فإن كانت الحضارات القديم قامت على أساس العلم والتعليم ووجود معلم يعلّم، مثل: الفيلسوف اليوناني "أفلاطون" الذي نادى بإقامة مدارس ترمي إلى إعداد أفراد مجتمعه الطبقي المثالي، فقد جاء الدين الإسلامي الحنيف وبين أهمية المعلم ومكانته في الحياة؛ فجعل الله تعالى الأنبياءَ -عليهم السلام- مُعلمين ومُربين لبني البشر، موجهين وهادين إلى طرق المعرفة، فجاءت النصوص التي تحثُّ على التعلّم والتقدم المعرفي والتنمية والثقافة العلمية، فهو دين النظر، التفكير، المعرفة، العلم والبحث عما وراء الأشياء، وجعل هذه الأوصاف تلتقي جملة واحدة مع إحدى مقاصده الكلية الخمسة في حفظ العقل وصيانته من الجهل والخرافة والضياع، فالنصوص القرآنية والنبوية التي تدعو إلى طلب العلم والمعرفة مع الحث على التدبّر والنظر والتفكر؛ للتمييز بين الحقّ والباطل كثيرة متعددة ومتنوعة، هدفها الدعوة إلى تعزيز هذا النوع من التقدم المعرفي وزيادته، وغايتها خشية الله تعالى، وإعلاء كلمته، وباعثها تكريم الإنسان والعمل على النهوض والارتقاء به. إنّ الاتصال الإلهي البشري الأول مع النبي الخاتم -صلى الله عليه وسلم-بدأ بقوله تعالى:﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (القرآن.العلق:٩٦ :١ — ٥) لتكون مفتاح هذا الدين، والبداية والأساس الذي تُبنى عليه الأمة. وتكررت في هذه الآيات الخمس كلمة العلم بمشتقاتها ثلاث مرات، وتكررت كلمة القراءة مرتين، وجاءت كلمة القلم مرة، كل هذا في خمس آيات قصيرة، حوت أهمية العلم والمعلم والمتعلم والوسيلة التعليمية. فأوضحت الآيات بجلاء أسلوب التعلم باسم الله، وعن الله، ومن الله مباشرة، مثلما أوضحت على تَعلم العلم من خلال القلم والكتابة، والقلم هنا وسيلة اتصالية قد تأخذ أشكالاً متنوعة، مثل: القلم الإلكتروني أو شاشة اللمس في الوسائط الحديثة (كفافي وآخرون، ٢٠٠٨).

إن الاتصال غدا سمة العصر المميزة، والقاسم المشترك لتنفيذ جميع الخطط والإستراتيجيات التي تنتهجها المؤسسات كافة، ومنه اتجهت الدول للاستثمار في تقنيات الاتصال المختلفة لتنفيذ إرادتها وإستراتيجياتها التخصصية بشكل ناجح، لتتمكن في الوقت نفسه من تحقيق التنمية المستدامة في ظل امتلاكها كوادر متخصصة تجيد توظيف وسائل الاتصال والإعلام وتقنياتهما في تحقيق الأهداف الإستراتيجية، وتعمل على تطويع النظريات والمفاهيم الاتصالية في المؤسسات الحكومية على شكل تطبيقات ومهارات؛ لكسب العقول والقلوب وتسويق الإنجازات عبر كوادرها لتنمية الجمهور المسترمي (أبانمي، ٢٠١٥).

وتسعى الدول والمؤسسات والمنظمات والشركات إلى اقتناء التقنيات الاتصالية والإعلامية الحديثة وتطويرها، وتطوير مساراتها التقليدية وتوظيفها لإنجاح الغايات الإستراتيجية، وأصبح الاتصال، بفروعه وقنواته الأفقية كافة، الحزام الناقل للإنجاز والذراع الطويل للوصول إلى الجمهور المسترمي مهما اختلفت شرائحه وتنوعت أمزجته. وعلى الرغم من تنوع وسائل الاتصال واختلاف وسائل الإعلام إلا أنها لا تزال تعمل وفق المنهجيات والنظريات العلمية التقليدية وعناصر الاتصال وبيئته العامة والتخصصية، ولكي تمتلك أي دولة في العالم القوة بين الأمم فإنها تبدأ من تعليم الأجيال الناشئة، وتطوير مناهجها وطرق تدريسها؛ لذلك أصبح تطور التعليم اليوم مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بإمكاناتها المادية والتقنية، ومدى استفادتها من التقنيات والتكنولوجيا الحديثة وثورتها المعلوماتية ذات البيانات الضخمة، وبتحديد بياناتها وتطبيقاتها، وتعلم تقنياتها وتوظيفها في التعليم، لتنشئ جيلاً يتسق بالعلم والمعرفة والإنتاجية التي بدورها تساعد في الارتقاء بمستوى الأداء، وتلبية حاجات المجتمع وسوق العمل (أبو رزق، ٢٠١٢).

إذ يعد الاتصال والتواصل ركيزة مهمة وحيوية للعاملين في المجال التربوي، بوصفه عملية ضرورية ومهمة لكل عمليات التوافق والفهم التي يتوجب على التربويين القيام بها، بهدف الوصول إلى الأهداف

الإستراتيجية للمؤسسة التربوية، وتعد العمليات الاتصالية ذات طابع فكري علمي ومعرفي، يمتد إلى قيم اجتماعية تفاعلية تقوم وتعتمد اعتماداً كبيراً في حدوثها على المشاركة في المعاني بين المرسل والمستقبل. فالاتصال التربوي هو "عملية نقل الأفكار والمعلومات التربوية من مدير المدرسة إلى المعلمين أو بالعكس، أو من مجموعة من المعلمين إلى مجموعة أخرى، أو من المدرسة إلى الإدارة التعليمية وبالعكس. عن طريق الأسلوب الكتابي أو الشفهي، أو باستخدام وسائل الاتصال الحديثة، الأمر الذي يؤدي إلى ديمومة العملية الاتصالية، ووحدة الجهود لتحقيق أهداف المدرسة والمؤسسة التربوية (الشمري،٢٠١٢)؛ حيث يساعد الاتصال التربوي على سير التعلم والانتظام والإدارة والمشاركة الفعالة؛ لأنه ينقل المعلومات والعلوم والأفكار بين أطراف بيئة الاتصال (أبو رزق، ٢٠١٢).

وما زال الإنسان يستخدم كل ما يسره الله تعالى، ووضعه بين يديه من وسائل للاتصال؛ ليؤثر في الآخر ويقنعه بأهمية ما يحمل من أفكار ومعتقدات وخبره، كما أنَّ غاية أي وسيلة اتصالية هي نقل فكرة من شخص أو مجموعة أشخاص إلى الآخرين بغية التأثير والمشاركة؛ فالاتصال والتعليم مصطلحان متجانسان متقاربان يؤدي كل منهما إلى تغيير السلوك. وهناك اتفاق على أن التعلم تغيير في سلوك المتعلم نتيجة تعرضه لمثير أو عدة مثيرات، بينما وظيفة الاتصال تكمن في تغيير الأداة التي تعزز تغيير هذا السلوك (عماد وليلى، ٢٠١٧).

إنّ إعادة هيكلة المحتوى التعليمي وصياغته، بالاعتماد على نظريات التعلم ودمجه بالوسائط الإلكترونية الحديثة المختلفة التي توفر للمتعلم بيئة تفاعلية نشطة من خلال برامج إدارة المحتوى، تنقل المتعلم من غرفة الصف التقليدية إلى صف أوسع غير محدد بزمان أو مكان، هذا التوجه جعل المتعلم محور عملية التعليم فيحسن من دافعيته نحو التعلم، ويعنى بتنمية قدراته التفكيرية على الإبداع والابتكار،

ويقوده بشكل تلقائي إلى العناية بتنويع أساليب التعلم، واستخدام إستراتيجيات وطرق تعليمية حديثة تواكب عصر التكنولوجيا والثورة الصناعية الرابعة التي يشهدها العالم. (البدو،٢٠١٧).

ويتميز النظام العالمي بحركة سريعة ومعقدة متجهاً نحو التطور والحداثة، وإنّ استخدام مزايا الأدوات التقنية في تصميم محتوى المنهاج ونشاطاته وطرق تقييمه وعرضها قد تميز عن الأسلوب التقليدي المعتمد على الكتب الورقية والسبورة التقليدية، من حيث طريقة تفاعل المتعلم مع المحتوى؛ إذ مكنت برامج تصميم المحتوى المحوسب من تقديم تغذية راجعة فورية للمتعلم خلال عملية تفاعله مع المحتوى، فضلاً عن تعدد وسائط العرض بين المكتوبة والمسموعة والمرئية، إضافة إلى عنصر الحركة، والإثارة وسهولة النسخ والنقل والأرشفة والتحكم بسرعة العرض ومستويات الصعوبة، إلى جانب ربط المتعلم بمصادر إثرائية إضافية يمكنه الرجوع لها حسب طبيعة اهتماماته الخاصة (سالم، ٢٠٠٤).

وقد أنجزت دولة الإمارات العربية المتحدة الكثير على الصعيد المحلي، عبر دعم الخبراء في مجال التعليم، وتوفير التكنولوجيا الحديثة في الصفوف الدراسية في إمارة أبوظبي، وعلى مستوى الدولة، بوصفه عاملاً مساعداً على تحسين نتائج تعلم الطلبة، وتحقيق قفزة تعليمية ونهضوية تشهدها دولة الإمارات، بفضل قدرة قيادتها الرشيدة على التعامل الحكيم مع المستجدات في مجال التعليم. وأكد الخبراء أن الإمارات تأتي في مقدمة دول المنطقة التي طوعت التكنولوجيا التعليمية، وخطت خطوات واسعة في هذا المجال. لافتين إلى أن العالم يشهد تحولات في مجال الثورة الرقمية، وأصبح الحديث الآن: هل يتم تعليم الأطفال الكتابة والقراءة بالقلم والورقة أم على الأجهزة اللوحية والحاسوب؟ مشيرين إلى أن من المتوقع أن يتم الاستغناء عن ذلك في القريب، ومؤكدين أن في الإمكان تعليم العلوم كافة باستخدام التقنيات الحديثة، والتحول من الطرق التقليدية والتدريس داخل الفصول إلى نطاقات أوسع من ذلك (فتح الله، ٢٠١٧).

ويُعد توفير نظام تعليمي رفيع المستوى أحد مرتكزات الأجندة الوطنية لتحقيق رؤية الإمارات ٢٠٢١، التي تضمنت عدداً من المؤشرات الوطنية لتحقيق ذلك، منها: تأكيد أن يكون طلاب دولة الإمارات من بين الأفضل في العالم في القراءة، والرياضيات، والعلوم، ومعرفة قوية باللغة العربية. ووضعت لذلك مؤشرات قياس نسبة المدارس التي تلبي معايير محددة لجودة المعلمين، استناداً إلى نظام واضح لقياس الأداء وتقييمه؛ حيث يعد محور جودة المعلمين أحد أهم محاور جودة العملية التعليمية، فضلاً عن الاستخدام الذكي لوسائل الاتصال، وقد طورت وزارة التربية والتعليم إستراتيجية (٢٠١٠ – ٢٠٢٠) التي تمحورتْ حول الطلبة، وكيفية ترسيخ النموذج التربوي الحديث المتطور الممزوج بالتقنيات الاتصالية الفاعلة، وتضم هذه الإستراتيجية خمسين مبادرة يتم تنفيذها من خلال خطة طويلة المدى تستغرق عشر سنوات، بهدف الوصول إلى نظام تعليمي من الدرجة الأولى، من خلال إنجاز تغيير كامل وشامل لأساليب التدريس ونظام التعليم الحالية (البوابة الرسمية لحكومة الإمارات،٢٠١٨).

وتشير دراسات مجموعة الخبراء: أمان الخصاونة، سامر الخصاونة، عبدالباسط عبدالحافظ، أيمن العمري (٢٠١٠)؛ إلى أن التدريس باستخدام تقنيات التعليم والاتصال الحديثة، قد أثبت فاعليته في تطوير التدريس والتعليم، كما شهدت البيئة التعليمية خلال العشرين سنة الأخيرة تحولاً تدريجيّاً في التنافسية والتطور وإدخال وسائل الاتصال الحديثة ضمن سياق التعليم المدرسي؛ إذ شكل تطور تكنولوجيا الاتصال الميزة التنافسية للمؤسسات التعليمية في دولة الإمارات بشكل عام وفي أبوظبي بشكل خاص، وفقاً لرؤية دولة الإمارات الاستشرافية (الأجندة الوطنية،٢٠٢١). ويُؤمَّل أنْ تشهد السنوات القادمة تحولاً كاملاً في أنظمة التعلم والتعليم؛ حيث ترمي الأجندة الوطنية إلى أن تكون جميع المدارس والجامعات مجهزة بتقنيات التعليم والاتصال الحديثة، هذا التوجه الحكومي فرض على المؤسسات التعليمية تطوير النموذج التعليمي، وتنشيط المحيط التفاعلي المدرسي الذي أضحى يعتمد اعتماداً كلياً على وسائل

الاتصال الحديثة، فأصبحت المؤسسات التعليمية مطالبة بتأمين بيئة اتصال مدرسية فاعلة؛ لذا يُعد النموذج المدرسي الجديد أساس النظام التعليمي المطوَّر في إمارة أبوظبي، ويرتكز على مدخل التعليم المتمركز حول الطالب؛ إذ يتعلم الطالب في بيئة مدرسية معززة بتقنيات التعليم والاتصال الحديثة والمصادر التعليمية الحديثة (دائرة التعلم والمعرفة أبوظبي، ٢٠١٧).

وبرزت في ظل ثورة الاتصال والتقنيات المعاصرة أساليب وطرق في التعلم باستخدام الإنترنت، والوسائط التخزينية الرقمية، وأجهزة الحاسوب، وتوفير بيئة تعليمية متعددة المصادر بطريقة متزامنة وغير متزامنة؛ لأجل وضع التفاعل المنشود بين المعلم وطلابه، وتعد تكنولوجيا الاتصالات إحدى الإسهامات الجديدة لتقنيات التعليم؛ لأنها تلبي احتياجات الطلاب من خلال مراعاة الفروق الفردية فيما بينهم، وتحقيق أهداف التعليم باستخدام التكنلوجيا في العملية التعليمية لتطور مهاراتهم، وهذا سينعكس في استخدام التكنولوجيا المتقدمة في حياتهم المهنية، كما يستخدم المعلمون التكنلوجيا المتقدمة في عملية التعليم لتمكين الطلاب من أداء دور أكثرَ نشاطاً في التعلم، عبر مشاركتهم وتحمل مسئوليتهم في التعليم (جريسمور، ٢٠١٢).

وتتم عمليات الاتصال التربوي عادة بين أطراف عدة بطريقة متبادلة وفق خارطة اتصالية على شكل شبكة اتصال، تتضمن المستويات التعليمية والتربوية العليا والمجتمع المحلي والمدراس، وكادر التدريس والإداريين والطلاب، وأولياء الأمور والمدارس الأخرى. وتستخدم وسائل الاتصال التقليدية والحديثة بغية تحقيق الجودة في العمل التربوي، بمعنى آخر، إنه نظام يقوم على عملية تبادل العلوم والبيانات والتقارير داخل المدرسة وخارجها، وباتجاهات متعددة؛ لضمان التطور المطلوب في الأداء التربوي. كما أن استخدام وسائل الاتصال الحديثة ووسائل العرض المتعددة يشكل عاملاً إيجابياً ونموذجاً حيوياً قابلاً للتطوير في ظل اتساع مساحة المستخدمين لوسائل الاتصال الحديثة؛ إذْ أصبح امتلاك المهارات الأسس

لاســـتخدام تقنيات التعلم من أهم الأبعاد المهمة في العملية التعليمية، وأحد هذه المهارات هي مهارات الاتصـال التقني، نظراً لدورها المهم في تحسين التواصـل بين المعلم والطلاب، وأصبح التعليم وتزويد الطلبة بالمعلومات يحتاج إلى استخدام الإنترنت والحاسوب وغيره من وسـائل التكنولوجيا الحديثة، واستخدامها بكفاءة يفرض معرفة ومهارة يجب أن يمتلكها كل من الكادر الإداري والكادر التدريســـي من معلمين وطلاب (سيمنز وكونول، ٢٠١١).

ويُعدُّ أداء الاتصـال المتزامن من أنشـط أنواع الاتصـال بين المعلم والطلاب؛ حيث يسـتخدم فيه المعلم والطلبةُ الأدوات التقنية عبر الإنترنت، على سـبيل المثال: المؤتمرات عبر الفيديو والدردشـة، في حين يستخدم لفظ غير متزامن؛ للإشارة إلى الأدوات المستخدمة بشكل غير لحظي، تتمثل في البريد الإلكتروني ومنتديات المناقشة الإلكترونية والحوسبة السحابية. كما تطوّر دور المتعلم في ظل استخدام تقنيات التعلم في العملية التعليمية؛ إذ تحول دوره من متلقٍّ يستخدم مهارات الاستقبال والإنصات الكامل، إلى مهارات البحث والاســتقصــاء باســتخدام التكنلولوجيا المتطورة؛ لكي تنمّي لديه القدرة على التجديد والإبداع، والاعتماد على النفس والمهارات الابتكارية، وبذلكَ أصبح المتعلم أستاذ نفسه، فبقدر مهاراته وأدائه وفهم مادته الدراسية تكون نتائج تعلمه جيدة (المناصرة، ٢٠٠٤).

لقد أصـبح التطور الهائل لوسـائل الاتصـال مؤثراً في بيئة الاتصـال المدرسـي، لاسـيما المتعلق بالمسـتقبل، وتنوع شـرائحه والوسـيلة وأهمية انتخاب المرسـل إياها. فضـلاً عن تيسـر القاعدة المادية والبنية التحتية. ومن أبرز وسـائل الاتصـال الحديثة المعتمدة على عمل الإنترنت والحواسـيب ومعدات الاتصـال هي: البريد الإلكتروني (Email)، والرسائل النصية، واتس آب (WhatsApp)، فيس بوك (Facebook)، تيليجرام (Telegram)، إنستغرام (Instagram)، تويتر (Twitter)، فايبر (Viber)، سكايب (Skype)، فيس تايم (FaceTime). وتتمتع هذه الوسائل بمقومات التواصل الصوتي والمرئي والمكتوب، وتبادل الصور

والمقاطع الصوتية المرئية (الفيديو)، وتؤمن في الوقت نفسه الظهور والوقت والتنبيه، فأصبح استخدام هذه الوسائل شائعاً ليس اجتماعياً فحسب؛ بل مؤسسياً، حينَ أصبح تطبيق الواتس آب الأكثر انتشاراً على مستوى العمل المؤسسي بعد البريد الإلكتروني (الإيميل) الرسمي، ودخلت التطبيقات عاملاً مساعداً في ترسيخ التعامل الذكي بين أطراف البيئة التفاعلية والمؤسسية (العزاوي، ٢٠١٧).

ومن خلال تقصي البحوث التي قام بها المكتب الأمريكي للتقييم التكنولوجي الذي يرمي إلى مساعدة المدرسين على استخدام وسائل التعليم والاتصال الحديثة، تناول عملية التعليم والتعلم؛ لأنها الخطوات التي تساعد الإنسان على الاستمرار والاستثمار في مجال تكنولوجيا التعليم، (الكسار،٢٠١٧)؛ حيث شهد الاتصال التربوي في إمارة أبوظبي تطوراً كبيراً، وقد أدخلت وسائل الاتصال الحديثة وتقنيات التعلم القائمة على وسائل الاتصال التقني الحديث بين المعلم والطلاب باستخدام وسائل اتصال وتطبيقات مختلفة، وبرزت مجموعة برامج اتصال متخصصة بالبيئة التعليمية، ومنها على سبيل المثال: كلاس دوجو (Class Dojo)، وبرنامج دمودو (Edmodo)، وبوابة التعليم الذكي (Learning Mangment System) المعروفة (LMS)، بالإضافة إلى تطبيق "جوجل كلاس روم" (Google Classroom).

ويمثل الاتصال المدرسي أحد مخرجات الاتصال التي تتسق مع نظريات الاتصال ونماذجه، من حيث العناصر والتفاصيل المتعلقة بالاتصال، ويتطلب الاتصال المدرسي مزيداً من المهارات والخبرات وتكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصال؛ إذ إن تكنولوجيا المعلومات تستخدم في توظيف المقررات التعليمية وتسهيل التعلم للطلاب، في حين تستخدم تكنولوجيا الاتصال في عملية الاتصال بين المعلم والمتعلم والمقرر الدراسي، بينما تحقق مهارات الاتصال بيئة الاتصال الفعال، وتشكل عناصر الاتصال العمود الفقري لعملية الاتصال التربوي، فضلاً عن توفر عامل التخزين الإلكتروني وتنوع وسائل العرض،

وعدم تقييد زمن التعلم بوقت الدوام المدرسي، بل تخطى ذلك حتى يتمكن الطالب من الاتصال بالمعلم عبر وسائل الاتصال الحديثة والمتعددة في أي وقت. هذه التطورات والتحولات التقنية الحديثة عززت دور الإدارة والمعلم والطلبة، وأحدثت وظائف جديدة فرضت ضرورة إعداد المعلمين لتبني الإجراءات الحديثة في التعليم من خلال تبادل الخبرات، ومواكبة التطورات الاتصالية، واستخدام أحدث التقنيات الرقمية لربط الطلاب بأنشطة التعلم، ويجب أن تصمم هذه الأنشطة في ضوء التقنيات الرقمية المناسبة، وتكون متوفرة لاستخدامها؛ لذلك تبرز مشاكل عدة على مستوى الاتصال التربوي، من حيث الاستخدام والتمكين والاستطاعة، وشكل الانسجام التفاعلي بين أطراف العملية التربوية كافة؛ الأمر الذي يتطلب تحديد الأثر الإيجابي وتطوير مساراته العلمية والعملية (بولعويدات، ٢٠٠٧).

٢،١ خلفية الدراسة

تعدّدت التفسيرات لمفهوم تقنيات التعليم نسبة للتطور الحادث في التكنولوجيا من جهة، واختلاف تخصصات المشتركين في الأمر من جهة أخرى؛ حيث كانت أغلب التفسيرات تتفق على أنها مجموعة من الوسائل، أو الأدوات أو الوسائط، البسيطة أو المعقدة، اليدوية أو الآلية، الفردية أو الجماعية، الأمر الذي يعني أن تكنولوجيا التعليم تشمل مجموعة متنوعة ومتباينة من الآلات والأجهزة والمعدات والمستلزمات، ابتداءً من السبورة التقليدية، وانتهاءً بالتقنيات التربوية الحديثة (فتحي، ٢٠١٥)، مع الأخذ بعين الاعتبار أن لكل وسيلة من هذه الوسائل خصائصها وميزاتها وحدودها، وقد يُشكل عامل الزمن سبباً في استمرار التعامل بها أو استبدالها، أو انتفاء الحاجة منها، وللتقنيات التعليمية مسميات مختلفة، منها على سبيل المثال: وسائل الإيضاح، وسائل الإيضاح السمعية والبصرية، الوسائل التعليمية، وسائط التعليم، تقنية التعليم أو التدريس، وسائل العرض الحديثة، وسائل الاتصال التعليمي

الحديثة، برامج التواصل الحديثة، وأنظمة التعلم الإلكتروني، وهنا يبرز عامل التطور التقني المتسارع الذي ينعكس على البيئة الاتصالية المدرسية، وكل المسميات- وإن تعددت- فإنها تشتغل في المجال الحيوي للتعليم الحديث، ويلاحظ الاختلاف في المعدات والأدوات التقليدية والحديثة، وعليه فقد حقق التنوع تسلسلاً منطقيّاً في تعزيز المسيرة التعليمية، بما يتسق مع حاجة الطلاب التعليمية والاتصالية، من حيث تترك أثراً واضحاً في تطبيق البرامج التعليمية وفق سياق متطور وناجح، الأمر الذي يُعد تحولاً إيجابياً في المسار التعليمي، إلا أن لكل نموذج أو تطور أو حداثة وجهًا آخر يتعلق بالصعوبات والتحديات، وهنا الصعوبات مرتبطة بالتقنيات الحديثة، والقدرة على استخدامها وسيلةً للوصول إلى ذهن الطلاب إن اختلفت مستوياتهم العقلية وذكاؤهم (الخاجة، ٢٠٠٦).

وشَهِد مجال التّعليم طفرة عظيمة في القرن الحاليّ؛ فتطوّرت آليات التّعليم بصورة سريعة جداً مُستغلّةً تطوُّر التكنولوجيا، فازدادت إنتاجيّة التّعليم، وأصبح أكثر مُتعة، وازداد تفاعُل الطّالب، وتوفّرت له القُدرة على الإبداع بشكل أكبر، فأصبحت مُؤسّسات التّعليم بنوعيها الحكوميّ والخاصّ تتّجه لإيجاد الوسائل الفعّالة وتوفيرها بشكل يساعد الطّالب على التعلُّم بشكل أكثر مرونة، وتشمل وسائل التّعليم الحديث الحاسبَ الآلي، والأقراص التعليميّة المضغوطة، والإنترنت بوصفها بحراً معلوماتيّاً ووسيلة تعليميّة عظيمة، ووسائل الإعلام السمعيّة والبصريّة، وإن تأثير التقنية في التعليم يزداد عاماً تلو الآخر بسبب سُرعة التغيُّر والتطوّر في شتّى المجالات (أمجد، ٢٠١٢).

كانت الخطط الإستراتيجية الحكومية لدولة الإمارات العربية المتحدة، المتعلقة بالقطاع التعليمي؛ العامل الأساس في تطوير البنى التحتية التربوية والتعليمية، حين أرست بنى تحتية تعليمية متطورة، ويسّرتْ مقومات الحداثة في القاعدة المادية؛ بغية تحقيق بيئة الاتصال التربوي الناجح بين الأطراف الفاعلة الرئيسة: المعلم والطالب والإدارة وأولياء الأمور والمستويات التربوية العليا؛ لذلك سعت الإدارة المدرسية

لتقديم نموذج حيوي متطور، ولتوفير سلوك شامل لنموذج حديث، يعتمد على الاستخدام الأمثل لوسائل الاتصال الحديثة وعرض المعلمين إياها للطلاب، وتوفير البيانات والمعلومات الضرورية لاستمرار العملية الإدارية التربوية وديمومتها، تلك العملية المتعلقة بإدارة الصف والمدرسة وعلاقتها بأولياء الأمور، ونقل المعلومات والبيانات المتعلقة بمسيرة الطالب أو تبادلها أو إذاعتها، من حيث يمكن لأطراف البيئة الاتصالية التفاعلية في المدرسة؛ من تحقيق الغاية التعليمية، واهتمت أيضاً بتوفير وسائل الاتصال الحديثة وتقنيات التعليم لتأمين بيئة اتصال مدرسي فاعلة. وفي ظل الحداثة برزت معوقات مختلفة على صعيد الاتصال المدرسي بين المعلم والطالب، منها: ما يتعلق باستخدام الوسائل، والآخر يتعلق بالفروق الفردية والقضايا التقنية، وهذا ما ستناقشه الدراسة.

أصبحت وسائل الاتصال الحديثة سمة العصر لما لها من مميزات من حيث سرعة الإنجاز والإبداع والابتكار وتوفير الوقت والجهد بأساليب جاذبة، وهي القاسم المشترك لتنفيذ جميع الخطط والإستراتيجيات التي تنتهجها المؤسسات في العالم، وتستثمر الدول في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتنفيذ خططها التخصصية بشكل ناجح، ويحظى القطاع التربوي باهتمام بالغ في تطوير الوسائل التربوية وتنميتها، باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (Technology Information and Communications) لتأمين مدرسة ذات بيئة اتصال ناجحة وآمنة وتلبي الاحتياجات وتتحرى معايير الجودة، وتواكب التطورات التقنية العالمية. لقد حقق استخدام تقنيات التعليم وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة، في بيئة الاتصال المدرسية تطوراً ملموساً في العملية التعليمية، وعلى الرغم من ذلك ظهرت في بيئة الاتصال المدرسي تباينات في مقدار أثر تلك التطورات؛ جرّاء معوقات اتصالية واقعية، كالفروق الفردية بين الطلاب والمعلمين، وتباين مستويات الاستيعاب والذكاء، والقدرة والاهتمام، فضلاً عن التطور المتسارع للتقنيات التعليمية، ومدى استيعاب الطالب لهذه التحولات المستمرة وتغيير المناهج الدراسية،

ومواكبة التطورات السريعة، وجميع هذه المعطيات الواقعية حاضرة بقوة في بيئة الاتصال المدرسي، بين المعلم والطالب حسب نتائج الدراسة الاستطلاعية التي سيأتي بيانها لاحقاً، حيث شخصتِ التطبيق والاستخدام التقني، والتمكين العلمي، والاستطاعة الاتصالية، وقدرة المعلم على تطويع العناصر كافة لتحقيق الانسجام التفاعلي بين أطراف العملية الاتصالية المدرسية كافة. لاسيما أنّ الفروق بين المعلمين متباينة في استخدام تقنيات التعليم والاتصال الحديثة، وفي تصنيف الذكاءات المتعددة، الأمر الذي يتطلب دراسة أثر وسائل الاتصال الحديثة في بيئة الاتصال المدرسي بين المعلم والطالب، واكتشاف المعوقات في بيئة الاتصال المدرسي، وكيفية التغلب على تلك المعوقات.

٣،١ مشكلة الدراسة

تسعى الدراسة إلى مناقشة تقنيات التعليم ووسائل الاتصال الحديثة، وما يمكن أنْ تقوم به من أدوار مميزة وحاسمة في الاتصال ضمن بيئة المدرسة وخارجها. هذا إلى جانب أهمية الاتصال في البيئة المدرسية وفي عملية التعليم التي تم عرضها في أهمية الدراسة؛ لذلك تكمن مشكلة الدراسة في أثر استخدام وسائل الاتصال في البيئة المدرسية، وتتمحور المشكلة حول معوقات الاتصال الناجمة عن استخدام تقنيات التعليم ووسائل الاتصال الحديثة في البيئة الاتصالية بين المعلم والطالب في مدارس أبوظبي؛ حيث تحقق وسائل الاتصال الحديثة في البيئة المدرسية على اختلاف الأدوار والأنشطة التي تقوم بها أهدافاً كثيرة للعملية التعليمية وبشكل مخصص في عملية الاتصال بين الطالب والمعلم؛ لذا كان لابد من العمل على دراسة المعوقات التي تعترض بيئة الاتصال التعليمي بين المعلم والطالب.

وقد أشارت شريفة رحمة الله (٢٠١٣)، إلى أنه لابدَّ على القائمين على التربية والتعليم في دولة الإمارات أن يولوا أهمية لدور وسائل الاتصال الحديثة، واستثمار تلك الوسائل بالشكل الأمثل لخدمة

القطاع التعليمي وتطويره، وقد وصفت الاستثمار في هذا القطاع بأنه استثمار للعقول البشرية التي ستعمل على استكمال مسيرة التنمية في الدولة، كما أشارت إلى أنه على القائمين في المجال التربوي توصيف دور الوسائل الاتصالية على مستوى المخرجات التعليمية أو البيئة المدرسية على الأصعدة كافة: الطلبة، الهيئة التدريسية، المباني المدرسية، الوسائل التعليمية، المناهج المدرسية.

ومن أجل التحقق من مدى وجود هذه المشكلة في مدارس أبوظبي خلال مدة إعداد الدراسة، فقد تم إجراء دراسة استطلاعية ترمي إلى التحقق من وجود المشكلة، وتكمن في الكشف عن معوقات الاتصال المدرسي المتعلقة باستخدام التقنيات الحديثة بين المعلمات والطالبات. وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي؛ حيث تم اختيار عينة الدراسة من ثلاث مدارس (الظبيانية، الأصايل، المواهب)، ومن ثلاث حلقات (الابتدائي، الإعدادي، الثانوي)، وقد استهدفت الدراسة عينات المعلمات والطالبات ومديرات المدارس؛ حيث حُدّدتْ عينة الدراسة الاستطلاعية بمعدل خمس عشرة معلمة وخمس وأربعين طالبة وست مديرات ووكيلات في المدارس المختارة ضمن الرقعة الجغرافية التربوية لإمارة أبوظبي، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود مشكلة فعلية تتعلق بمعوقات الاتصال في البيئة المدرسية بين المعلمة والطالبة جرّاء استخدام وسائل الاتصال الحديثة، وهذا سيكون مدار المناقشة في فصول هذه الدراسة.

١،٤ أسئلة الدراسة

تطرح الدراسة عدداً من الأسئلة المتعلقة بموضوع أثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في البيئة الاتصالية المدرسية والمعوقات التي تبرز في بيئة الاتصال المدرسي، وتنطلق الدراسة من خلال الإجابة على التساؤل الرئيس: ما أثر استخدام وسائل الاتصال الحديثة في بيئة الاتصال المدرسي؟ ويتفرع من هذا التساؤل عدة أسئلة فرعية، هي:

١. ما أثر تقنيات التعليم ووسائل الاتصال الحديثة على المعلمات والطالبات في بيئة الاتصال المدرسي؟

٢. ما المعوقات التي تعترض بيئة الاتصال التعليمي بين المعلمات والطالبات؟

٣. ما تأثير تقنيات التعليم ووسائل الاتصال الحديثة المرتبطة بالفروق الفردية بين الطالبات على بيئة الاتصال المدرسي؟

٤. ما علاقة مستوى الذكاء وتباين مستوى الطالبات في استخدام وسائل الاتصال الحديثة وتقنيات التعليم في البيئة المدرسية؟

٥،١ فرضيات الدراسة

الفرضيات المتعلقة بالأسئلة الفرعية التالية:

السؤال الأول: ما أثر تقنيات التعليم ووسائل الاتصال الحديثة على الطالبات في بيئة الاتصال المدرسي؟

أ. الفرضية الأولى: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) لتقنيات التعليم على بيئة الاتصال المدرسي في المدارس الحكومية في إمارة أبوظبي.

ب. الفرضية الثانية: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) وسائل الاتصال الحديثة على بيئة الاتصال المدرسي في المدارس الحكومية في إمارة أبوظبي.

ج. الفرضية الثالثة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين متوسطات درجات تقدير أفراد عينة الدراسة حول تقنيات التعليم ووسائل التواصل الحديثة تعزى للمتغيرات الديموغرافية التالية: (الصف، العمر، اسم المدرسة، مستوى مهارتك في استخدام تقنيات ووسائل

الاتصال الحديثة في بيئة الاتصال المدرسي، دورات تدريبية سابقة تتعلق باستخدام التقنيات الاتصالية الحديثة).

السؤال الثاني: ما أثر الفروق الفردية بين الطالبات في استخدام تقنيات التعليم ووسائل الاتصال الحديثة على بيئة الاتصال المدرسي؟

أ. الفرضية الأولى: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) للفروق الفردية في استخدام تقنيات التعليم بين الطالبات على بيئة الاتصال المدرسي في المدارس الحكومية في إمارة أبوظبي.

ب. الفرضية الثانية: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) للفروق الفردية في استخدام وسائل الاتصال الحديثة بين الطالبات على بيئة الاتصال المدرسي في المدارس الحكومية في إمارة أبوظبي.

ج. الفرضية الثالثة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين متوسطات درجات تقدير أفراد عينة الدراسة حول الفروق الفردية في استخدام تقنيات التعليم بين الطالبات تعزى للمتغيرات الديموغرافية التالية (المادة، اسم المدرسة، لغة تدريس المادة، عدد سنوات خبرة التدريس، عدد سنوات الخبرة في نفس المدرسة محل الدراسة).

٦،١ أهداف الدراسة

هذه دراسة حديثة حول البيئة الاتصالية التعليمية في مدارس أبوظبي، تناقش أثر الاتصال ومعوقاته في بيئة الاتصال المدرسي، وتحديداً فحص معوقات الاتصال التعليمي بين المعلمين والطلاب، فإنّ الهدف الرئيس للدراسة يتمثل في:

مناقشة أثر استخدام وسائل الاتصال الحديثة ومعوقاته في بيئة الاتصال المدرسي، ويتفرع عن هذا الهدف أهداف فرعية، هي:

أ. دراسة أثر استخدام المعلمات لتقنيات التعليم ووسائل الاتصال الحديثة في بيئة الاتصال المدرسي.

ب. التعرف على المعوقات التي تعترض بيئة الاتصال التعليمي بين المعلمة والطالبة.

ج. استكشاف أثر الفروق الفردية بين الطالبات في استخدام تقنيات التعليم والاتصال الحديثة على بيئة الاتصال المدرسي.

د. التعرف على علاقة مستوى الذكاء وتباين مستوى الطالبات في استخدام وسائل الاتصال الحديثة وتقنيات التعليم في البيئة المدرسية.

١،٧ أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في بحث أثر الجوانب العلمية والعملية التطبيقية وتحليلها في البيئة الاتصالية المدرسية، المتعلقة بالمعلم والطالب، وأهمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ودمج تقنيات المعلومات ووسائل الاتصال في الحياة المدرسية، لا سيما ما يتعلق بسياق الاتصال المدرسي بين المعلم والطالب.

وتجدر الإشارة إلى أن من أبرز المبررات التي تجسد أهمية الدراسة وجود معوقات تعترض بيئة الحياة المدرسية، تتمثل في الآتي:

أ. وجود الفروق الفردية بين الطلاب.

ب. وجود الفروق الفردية بين معلم وآخر.

ج. التطور السريع لتقنية التعليم والاتصال الحديثة.

د. تطوير المنهاج الدراسية لمواكبة التطورات التقنية.

هـ. استيعاب الطلاب هذه التحولات وتلك المناهج المتغيرة.

و. عملية تهيئة كادر تعليمي مدرب، يستطيع التعامل مع التطورات التقنية، ومجانستها مع المقررات والمناهج الدراسية لتحقيق التعليم الناجح مع الطالبات.

ز. استخدام تقنية التعليم الحديثة تعد في حد ذاتها مشكلة تستوجب الدراسة.

١،٧،١ الأهمية العلمية

تتجلى الأهمية العلمية لموضوع الدراسة في بيئات الاتصال الحديثة، وتطور وسائل الاتصال المدرسي التي بلغت حد الاستخدام الشامل والواسع لجميع أطراف البيئة الاتصالية التربوية، وكما يأتي:

١. تنطلق أهمية الدراسة العلمية من اعتماد النظريات والطرائق العلمية ونماذج الاتصال في المحيط التفاعلي لأفراد المؤسسة التعليمية؛ إذ أصبح الاتصال المدرسي ضرورة إستراتيجية داخل الهيكل التنظيمي للمؤسسة وخارجه، وعليه تبرز الأهمية العلمية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ودورها الكبير في إيجاد بيئة اتصالية مدرسية ناجحة.

٢. تتناول الدراسة أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستغلالها في ميدان الاتصال المدرسي، حيث إن العديد من الباحثين لم يولوا بعد الاهتمام الكافي بهذا النوع من الموضوعات، ولم يعطوها حقها، رغم دخول التكنولوجيات الحديثة للاتصال إلى مؤسسات عديدة، وقد تمثل ذلك في قلة الدراسات المتخصصة في مجال تكنولوجيا التعليم والاتصالات التي ناقشت هذا الموضوع في دولة الإمارات العربية المتحدة خاصة.

٣. تسعى الدراسة إلى أن تكون نواة لإجراء المزيد من الدراسات مستقبلاً حول التقنيات التعليمية المستحدثة ودورها في توثيق الاتصال المدرسي الفاعل وتحقيقه بين المعلم والطالب، داخل المدرسة وخارجها.

٤. رفد المؤسسات التربوية والمعلمين بمقترحات فاعلة تمكنهم من تحديد مشكلة الطالب الدراسية بدقّة، ومن ثمّ تساعد في علاج المشكلة بأقصر وقت وأقل كلفة.

١،٧،٢ الأهمية العملية

تكمن الأهمية العملية لموضوع الدراسة في الآليات التطبيقية لبيئة الاتصال المدرسي الحديثة، ومستوى تطور وسائل الاتصال التربوي في مدارس أبوظبي، وقد استندت الدراسة على الاستبانات والمقابلات ذات الصلة بالتطبيقات وآليات العمل الاتصالي وسياقاته في هذا المجال من حيث الفاعلية والنتائج، فضلاً عن أثر استخدام وسائل الاتصال الحديثة وتكنولوجيا التعليم في البيئة الاتصالية، ضمن مدارس أبوظبي (المتمثلة في عينة الدراسة)، والمعوقات التي تعترض أداء أطراف الاتصال من المعلمين والطلاب، وتُستخلص الأهمية العملية فيما يأتي:

أ. إسهام نتائج الدراسة في تجويد بيئة تحسين جودة بيئة الاتصال المدرسي بين معلمي المدارس وطلابهم، وتسهم في تحقيق أهداف التعلم بشكل أكثر فعالية وسرعة ودقة.

ب. تتيح نتائج الدراسة فرصة تحسين مستوى الاتصال الإداري بين الإدارة وأولياء الأمور؛ بغية تكامل أطراف الاتصال، بهدف إنجاح الهدف التربوي والتعليمي.

ج. تسهم نتائج الدراسة في تطوير نموذج اتصالي مدرسي مقترح، يحدد إجراءات الاتصال المدرسي الفاعل بين المعلمين والطلاب، لغرض تطوير العملية التعليمية.

د. وتسهم أيضاً في إيجاد مجتمع مدرسي ذكي، قادر على تطوير استخدام وسائل الاتصال الأكثر حداثة ضمن البيئة التربوية الاتصالية في مدارس أبوظبي.

٨،١ حدود الدراسة

الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة في العام الدراسي: ٢٠١٩م –٢٠٢٠م .

الحدود المكانية: جرى تطبيق الدراسة في ثلاث مدارس حكومية في إمارة أبوظبي، تشمل: مدرسة الظبيانية حلقة أولى، تعنى بالدارسة الابتدائية، ومدرسة الأصايل حلقة ثانية تعنى بالدراسة الإعدادية، ومدرسة المواهب حلقة ثالثة، تعنى بالدارسة الثانوية ما قبل الجامعة.

الحدود الموضوعية: تركز الدراسة على أثر استخدام وسائل الاتصال الحديثة، وتحديات التطبيق في مدارس أبوظبي، وطرق تحسين بيئة الاتصال المدرسي على مستوى المدارس الحكومية في إمارة أبوظبي عاصمة دولة الإمارات العربية المتحدة.

الحدود البشرية: عينة الدراسة تشمل المعلمات والطالبات، في مدارس إمارة أبوظبي، اللاتي يستخدمن تقنيات الاتصال الحديثة ووسائله ضمن النموذج التعليمي.

٩،١ الإطار النظري للدراسة

يمثل الإطار النظري السياق البحثي العام الذي ينطوي على عددٍ من التصورات الفكرية والنظريات العلمية أو الفرضيات والمداخل البحثية التي يتم من خلالها بناء أركان الدراسات العلمية.

ترمي هذه الدراسة إلى الاستناد على الأُطر النظرية الإعلامية التي تتماشى مع أهدافها، وإلى الاستفادة من الدراسات السابقة التي تعنى بدراسة مدى تأثير وتأثر الجمهور بوسائل الإعلام، بهدف جعل الدراسة

تسير على النهج العلمي. وسيتناول الإطار النظري للدراسة نظريات التأثير الانتقائي من حيث نشأتها وتطور النظرية ومنهجياتها والنتائج المترتبة عليها وأهميتها وأخيراً الفروض التي بينت عليها.

١،٩،١ نشأة نظريات التأثير الانتقائي وتطورها

قبل دراسة نظريات التأثير الانتقائي يجب علينا أن نمهد الطريق بدراسة الإرث النظري والفكري الذي كان الأساس الذي اعتمدت عليه نظريات التأثير التلقائي.

كانت بداية نظريات التأثير نظرية، التأثير المباشـــر والتي تفترض إن المعلومات الإعلامية هي مثيرات حافزة تنشرها وسائل الإعلام، ويستقبلها الأفراد، ويستجيبون لها بشكل مباشر بسبب التعرض لهذه الوســـائط الإعلامية، كما أنها مبنية على الاعتقاد بأن الجمهور الإعلامي عبارة عن مجموعة من الأفراد الذين سيتأثرون بوسائل الإعلام التي تتواصل معهم على انفراد، وستكون ردود أفعالهم تجاه وسائل الإعلام تجربة "شـخصـية" أكثر من تجربة " جماعية"، كما أن لديها القدرة المطلقة على إرســال رســائل إعلامية ينتج عنها التأثير المطلوب إذا تلقاها الجمهور. (حسين، ٢٠١٩)

ويمكن استخلاص فرضيتين من نظرية التأثير المباشر، هما:

١. يستقبل الأفراد المعلومات مباشرة من وسائل الإعلام دون وسطاء.

٢. رد فعل الشخص هو ردود شخصية لا تعتمد على تأثره بالآخرين.

وكان الرأي السـائد في ذلك الوقت يرى أن الجماهير الإعلامية تتكون من مخلوقات سـلبية يمكن أن تتأثر مباشـرة بوسـائل الإعلام، فالجماهير ليسـت سـوى ذرات مسـتقلة من كتلة ملايين المسـتمعين والقراء والمشاهدين المهيئين دائماً لاستقبال الرسائل التي يمثل كل منها منبهاً مباشراً وقوياً يدفع المتلقي إلى القيام بشيء محدد يريد المتصل تحقيقه.

استمرت مقولات "الطلقة السحرية" (نظرية التأثير المباشر) قائمة ما بقيت التفسيرات العلمية للطبيعة البشرية في جانبها النفسي والاجتماعي، لم تستمر هذه النظرية طويلاً بسبب الكثير من البحوث الميدانية المتعددة التي أجريت، وظهرت نظريات جديدة، منذ ذلك الحين. تبين أن التواصل عملية معقدة تحتوي على عدة عوامل تسهم في زيادة فعالية الرسالة الإعلامية. (محمد ،٢٠١٦)

إلا أن النظريات البشرية الطبيعية في مجال علم النفس والاجتماع قد بدأت في الاختلاف بفعل الاهتمام بالتقنيات النفسية والاجتماعية والاكتشاف بالبحث الإمبريقي، هذه التطورات البحثية حركت تفكير العلوم الاجتماعية بعيداً عن نظرية المجتمع الجماهيري، وكان التغير المجمل في تفسير النظريات وشرحها هو تعريف الطبيعة البشرية بشكل مفصل، الأمر الذي يؤدي إلى مراجعة طبيعة العلاقة بين الأفراد ووسائل الإعلام، وقد تم استبعاد فكرة أن الأفراد يواجهون وسائل الإعلام بوصفهم جمهوراً، ولا يوجد أي روابط بين أفراده، وظهر مفهوم جديد بأن جمهور وسائل الإعلام عبارة عن كيان اجتماعي مرتبط ببيئته الاجتماعية. (حسن،٢٠١٦)

بدأت البحوث التجريبية حول تأثير الاتصال الجماهيري الخاصة في القرن العشرين مع الدراسات التي أجراها "باين فاند" (Payne Fund)، وهي خطة شاملة ترمي إلى تحديد تأثير الأفلام على الأطفال، وقد ركز في دراسته على سلوك الأفراد وأفكارهم، علاوة على ذلك، فقد أجريت هذه الدراسات بعناية فائقة، وقد حظيت نتائج هذا البحث باهتمام عام واسع النطاق، وتسببت في اضطرابات ملحوظة؛ حيث إنها يبدو عليها تأييد التأثير الشديد للأفلام على الجمهور. (محمد، ،٢٠١٦)

منذ ذلك الحين، تم استنتاج مفاهيم جديدة من مجالات علم الاجتماع وعلم النفس، مفاهيم تسعى بنشاط إلى فهم الطبيعة البشرية من منظور الأفراد من جهة، ومن المنظور التفاعلي أو الجماعي من

جهة أخرى، وقد كان الغرض من هذا المفهوم هو التعرف على سلوك الأفراد و الجماعات من جميع الجوانب بما في ذلك السلوك الناتج عن التعرض لوسائل الإعلام. (السامرائي، ٢٠١٨)

ومن خلال هذه المفاهيم الاجتماعية والنفسية ظهرت التفسيرات الحديثة لتأثير وسائل الإعلام، وعلى الرغم من أن الباحثين السابقين لديهم خلفيات متنوعة بالإضافة إلى أن أبحاثهم غير منسقة، إلا أنه قد تراكمت المعرفة من خلال المزيد من البحوث والدراسات، وقد تم استخلاص العديد من الفروض والمفاهيم والتعميمات حول عملية الاتصال الجماهيري وتأثيرها، وقد تم ذلك دون أساس علمي حقيقي يجمع هذه المفاهيم معاً، ويدعمها ويضع صيغاً يمكن تسميتها بـ " نظريات الإعلام"، وعلى الرغم من أن طبيعة أبحاث الاتصال الجماهيري في السنوات السابقة كانت غير منظمة، فقد ساعدت هذه الدراسات تدريجياً على تجميع سلسلة من المعلومات المترابطة حول وسائل الإعلام وتأثيرها، وساعد أيضاً على الوصول إلى اتفاق جماعي حول كيفية دراستها (العبدالله، ٢٠١٥).

٢،٩،١ منهجية نظريات التأثير الانتقائي

على الرغم من النتائج التي استنتجتها نظرية القذيفة السحرية، بناءً على ما يتناسب مع المدة التي ظهرت فيها، وبناءً على النتائج التي توصل إليها علماء الاجتماع والنفس حول طبيعة العلاقات الاجتماعية، وكذلك الدراسات حول التكوين النفسي للأفراد وآثارها على السلوك، إلا أن نتائج هذه النظرية قد تم تجاوزها مع بداية القرن العشرين، وذلك بعد أن استفادت العلوم الإنسانية من نتائج البحوث التجريبية المنتشرة على نطاق واسع، إضافة إلى ما تم التوصل إليه في ميدان علم الاجتماع وعلم النفس من نتائج جديدة تماماً حول الخصائص الاجتماعية والنفسية للإنسان. (جاد، ٢٠١٥)، ونتج عنه استعراض طبيعة تأثير وسائل الإعلام على الجمهور المتلقي وآليته، فأنتجت تصورات علماء الاجتماع

لأنماط السلوك الفردي والجماعي ثلاثة اتجاهات بحثية متميزة ومستمرة، وهي نظرية الفروق الفردية، ونظرية الفئات الاجتماعية، ونظرية العلاقات الاجتماعية، وتعتمد كل نظرية على فروض أسس متعلقة بسلوك الإنسان المتطور في القرن العشرين نتيجة للعلوم الاجتماعية الأسس. (حسن،٢٠١٦)

أ. نظرية الفروق الفردية

مع بداية القرن العشرين، بدأ علماء النفس في دراسة التعلم البشري والمؤثرات (الدوافع)، واستنتجوا أنه على الرغم من أن كل شخص لديه سلوكياته الخاصة بثقافته، فإن شخصية كل إنسان مختلفة مثل البصمات، وعلى الرغم من أن كل شخص لديه أنماط سلوكية خاصة به وبثقافته، إلا أن كل شخص لديه هياكل معرفية مختلفة من حيث الاحتياجات المعرفية والعادات والمعتقدات والقيم والمهارات؛ لذلك أصبحت دراسة الاختلافات الفردية أحد هذه العوامل .(عوض، ٢٠١٩)

١.التعلم بوصفه مصدراً للفروق الفردية

استطاع علماء "سيكولوجية التعلم" اكتشاف كيف يمكن للتجارب التعليمية والخبرات المكتبسة من البيئة الاجتماعية أن يكون لها تأثير دائم على الأفراد، وعليه تركز اهتمامهم بشكل خاص على كيفية تكوين البنية المعرفية (النظام النفسي الداخلي الذي يكتسبه الشخص)، ونوع استجابة الفرد لبيئته الخارجية، كما أن وسائل الإعلام هي وسيلة يمكن من خلالها نشر الأفكار إلى عدد كبير من الأفراد الذين أصبحوا جمهوراً لهذه الوسائط الإعلامية، كما أدت هذه الأفكار الى سلسلة من التغييرات في البنية النفسية (البنية المعرفية) للأفراد الذين يتلقون رسائل إعلامية، ونتج عن ذلك أن التعليم غير سلوك هؤلاء الأفراد. (حسين، ٢٠١٩)

اهتم العلماء بأسباب اختلاف الناس في تركيبهم النفسي على الرغم من أنهم يعيشون في المجتمع نفسه، ومع أن جميع الأشخاص يرثون ميراثاً حيوياً يزودهم بفرص تنمية مختلفة، فإن طريقة سلوكهم يمكن تعديلها بطرق لا حصر لها، وذلك بسبب المعرفة التي تعلموها من ثقافتهم ومجتمعهم. (العبدالله، ٢٠١٥)

كما ظهر الاهتمام بعملية الاستثارة، ونتيجة للدراسات والتجارب التي أقيمت على الحيوانات لتزويدهم بالمتع المختلفة أو حرمانهم منها، فقد استنتج العلماء أن الاحتياجات الحيوية يمكن أن تكون مؤثرات قوية، بالإضافة إلى ذلك، المؤثرات المتعلمة أو المكتسبة تكون نتيجة لتجارب الأفراد وخبراتهم الاجتماعية، كما أن لكل فرد مجموعة من الخبرات المتعلمة خلال تعايشه في بيئته المتفردة، فالدوافع التي يكتسبها الفرد تتيح له العديد من الفروق الفردية. (عبدالمقصود، ٢٠١٨)

٢.منهجية نظرية الفروق الفردية

استخدم علماء النفس دراسات الدافعية، حيث يمكن الحصول على الدوافع محددة من خلال التعليم، وأنه من المستحيل تحفيز جميع الأفراد بالدوافع نفسها، كما استنتج العلماء أن السمات الشخصية متنوعة، كما بدأت الاختبارات الذهنية في تزويدنا بأدوات متقدمة لحصر هذه الفروق، كما استخدم العلماء مفهوم الاتجاه بوصفه وسيلة لشرح اتجاهات المفاضلة والسلوك البشري. (حسن،٢٠١٦)

وقد عرف محمد عبدالحميد (٢٠١٦) الاتجاه على أنه: "عملية معرفية للأفراد الذين يحددون أنشطتهم الحقيقية أو المحتملة في العالم الاجتماعي"، ويمكن الاستنتاج من هذا التعريف أن الاتجاه يتم إعداده أو احتسابه مسبقاً للمتعلمين، وتقوم هذه الاتجاهات بدور مهم في تكوين السلوك، كما أدى انتشار مفهوم الاتجاهات إلى استخدام العديد من أنواع المعايير والأدوات النموذجية في عملية مسح الجمهور، كما توفر بيانات رقمية لتزويد الباحثين بالتحليل الإحصائي الذي أصبح طريقة واختباراً معترفاً به في عملية الوصف العلمي، واتخاذ القرارات ذات العلاقة بفروض الاختبار.(محمد، ٢٠١٦)

لذلك، قبل الحرب العالمية الثانية حتى أوائل الستينيات، كان دور الفروق الفردية في تشكيل الاستجابة لوسائل الإعلام أكثر إفادة في دراسات وسائل الإعلام، وكانت الفكرة الأساس هي أن الفروق الفردية في البنية النفسية أو المعرفية لأعضاء الجمهور هي المفتاح لتشكيل اهتماماتهم بوسائل الإعلام، وسلوكهم في الموضوعات والقضايا التي تمت مناقشتها، وهكذا لا يوجد خطأ أو عيب بعينه في تلك الفكرة، وإن كان قصورها الأكبر هو أنه لا يمكن وصف العلاقة بين البشر ووسائل الاتصال الجماهيرية بشكل كامل (زغيب، ٢٠١٧).

٣.مبدأ الانتقائية في ضوء الفروق الفردية

ظهر مبدأ الانتقائية الذي يشير إلى أن استخدام وسائل الإعلام يتأثر بالاعتبارات الشخصية، وسمات الفرد، والظروف الخاصة بها.

حيث يرى "جون بيتنر"(Bittner, J.R، ١٩٨٦) أن حقيقة تأثر الفرد بأساليب الاتصال الجماهيرية هي انتقائية؛ لأن نتائج العديد من الدراسات أظهرت أن الأفراد يختارون الأشياء التي تم اكتشافها من محتوى وسائل الاتصال، وتسمى هذه العملية بـ "التعرض الانتقائي"، علاوة على ذلك، فإن إدراك الفرد للرسائل الإعلامية التي يتعرض لها تؤثر في طبيعة رد فعله، وتسمى هذه العملية بـ "الإدراك الانتقائي"، وبسبب الإدراك الانتقائي يتذكر الفرد فقط الجوانب التي يمكن أن تؤكد أفكاره وتتفق معها، وإذا كانت الأفكار المقدمة متوافقة تماماً مع شخصية المتلقي فإنه قد يتذكرها كلها، وفي الاتجاه المعاكس، إذا كانت هذه الأفكار مختلفة عن شخصيته الطبيعية، فقد يقضي عليها تماماً من عقله بدلاً من استعادتها، وتسمى هذه العملية بـ "الذاكرة الانتقائية"، ونتيجة لزيادة ميل وسائل الاتصال إلى التخصيص في توجيه المحتوي الإعلامي، فإن ذلك يزيد من دائرة اختيارات الجمهور لوسائل إعلامية والمحتوى الذي يتواصل معه. (عصام، ٢٠١٩)

وتستخلص الدراسة مما سبق أن نظرية الاختلافات والفروق الفردية هي ببساطة أن الأفراد المختلفين يستجيبون بشكل مختلف للوسائط الإعلامية وفقاً لاتجاهاتهم الخاصة، وهياكلهم النفسية، وصفاتهم المكتسبة أو الموروثة، كما أن وسائل الإعلام تفسر وتستقبل بطريقة انتقائية، ويرجع ذلك إلى أن الإدراك مختلف لدى الأفراد، وإلى اختلاف المعتقدات والتنظيم للأفراد، والاتجاهات، والقيم، كما أن الإدراك انتقائي، فالاستجابة والتذكر كذلك انتقائيان، وأخيرًا يمكن استنتاج أن تأثير وسائل الإعلام ليس متماثلاً. (حسين، ٢٠١٩)

ب. نظرية الفئات الاجتماعية

على الرغم من أهمية نظرية الفروق الفردية في سلوك الاتصال الجماهيري، يفترض علماء الاجتماع أن المجتمع الحديث متماثل، ويفتقر الى الروابط الاجتماعية، ومع ذلك، كشفت الدراسات الميدانية في القرن العشرين ببطء صورة مختلفة، فقد رأت الأفراد بوضوح في المجتمع الصناعي الحديث، ورأت أنهم ليسوا متشابهين، وأنهم ليسوا في قوالب واحدة، بل أنه يمكن إعادة ترتيبهم في تصنيفات اجتماعية معينة على الرغم من أنهم شاركوا في خصائص معينة، مثل: الطبقة الاجتماعية، الدين، مكان الإقامة في الريف أو المدن والهوية العنصرية أو الطائفية، وبينت دراسة هذه التصنيفات أن الأفراد في أي جماعة معينة، مثل الطبقة الوسطى، يتماثلون في العديد من الجوانب، وتكون ذات تأثير كبير على أنماط سلوكهم، وأن هذا التماثل له أهمية كبرى على البحث العلمي في مجال الاتصال الجماهيري الحديث.

منهجية نظرية الفئات الاجتماعية

اعتمد علماء الاجتماع في تطوير نظرية الفئات الاجتماعية على " الاستقصاء بالعينات" بوصفها الطريقة المنهجية الرئيسة للبحث، وأصبحت المقارنات الإحصائية للسلوك البشري القائمة على الفئات الاجتماعية إستراتيجية شائعة، وتوصل العلماء إلى نتيجة أن أولئك الذين يتقاسمون هوية عامة

بلغة الانتماء الاجتماعي الطبقي يتصـرفون غالباً بأسـاليب متشـابهة، وكان لهذه القاعدة أهمية كبيرة في التطورات النظرية الأخيرة في دراسة الاتصال الجماهيري. (حسن، ٢٠١٦)

مع تراكم المعارف المتعلقة بالبنية المعقدة للمجتمع الحديث، والتمايز الاجتماعي الذي تحقق من خلال البحوث الاجتماعية، ظهر مفهوم جديد هو "الثقافات الفرعية"، وهو طريق اسـتخدم أسـلوب: "الملاحظة بالمشـاركة" المقتبس عن طرق الدراسـات الميدانية في علم "الأنتروبولوجيا" ؛ حيث يعيش ملاحظون يتصـوفون بالدقة البالغة بين الأفراد في كل فئة يمكن تحليلها في الحياة والبيئات الاجتماعية، مثل: سـاكني الأحياء الفقيرة، المسـاجين، الجنود، الجماعات العرقية، الفلاحين، الأطباء وغيرهم؛ حيث واجه هؤلاء الباحثون دائماً حقيقة أن البشـر في هذه الفئات يتشـاركون أسـلوباً محدداً في الحياة، الأمر الذي يشكل نوعاً من الثقافات الفرعية التي تختلف عن المجتمع الشامل.

وبتطبيق هذا التعميم على السـلوكيات المتعلقة بالإعلام، أظهرت المقارنات بين أنماط سـلوك الأفراد المختلفة أن جماهير المسـتمعين والقراء الذين ينتمون إلى مجموعات اجتماعية مختلفة، هم أكثر عرضة لاختيار محتوى مختلف من وسائل الإعلام، فهم يفسرون الرسالة نفسها بطرق مختلفة من خلال الفئات الاجتماعية الأخرى، ويتذكرون الرسـائل بطرق انتقائية، ويتصـرفون بطريقة مختلفة تماماً نتيجةً لمعرفتها. (حسن، ٢٠١٦)

لذلك، تفترض نظرية الفئات الاجتماعية أن هناك مجموعات اجتماعية خاصـة في المجتمعات الصناعية الحضرية يتميز سلوكها بتوحيد سلسلة من التدابير الحافزة، ويترتب عليه معرفة متغيرات، مثل: المستوى التعليمي، العمر، مستوى الدخل، مدى الالتزام الديني، الإقامة في المناطق الريفية أو الحضرية أو المؤهل التعليمي، وقد يكون مؤشـراً دقيقاً لتحديد نوعية محتوى الاتصـال الذي يقبله الفرد أو لا يقبله في وسيلة الإعلام، فالكتب الفكاهية قراؤها أساساً من الشباب والأقل تعليماً، وبشكل عام تميل النظرية إلى

البحث لإيجاد الوسائل التي يمكن بها ربط السلوكيات، مثل: قراءة الصحف، سماع المذياع ومشاهدة التلفاز (الأفلام) بخصائص وسمات يمكن عن طريقها تصنيف الجمهور في جماعات (فئات). (حسن،٢٠١٦)

وتستنتج الدراسة مما سبق أن الأفراد ينقسمون إلى مجموعات اجتماعية، ويترتب عليه أن سلوك التواصل وكذلك الاستجابة في كل فئة متشابهان، كما يؤثر الفرد في البناء الاجتماعي، وعليه يؤثر على استقباله، كما يمكن تحديد الفئات على أساس العمر، الدخل، الوظيفة والتعليم، ونتيجة لذلك فإن تأثير المحتوى الإعلامي ليس قوياً ولا متماثلاً، ولكنه يختلف في تأثيره على الفئات الاجتماعية.

ج .نظرية الفروق الاجتماعية وفكرة الجماعات ذات الأنماط السلوكية الخاصة

بعد تجميع النتائج المتعلقة بالبنية المعقدة للمجتمع الحديث وتمايزه الاجتماعي واسع النطاق، ظهر مفهوم المجموعات ذات الأنماط السلوكية الخاصة من خلال البحث الميداني في مجال الأبحاث الاجتماعية، المفهوم الذي اكتشف عن طريقه أن الأفراد في هذه المجموعات لديهم أنماط حياة فريدة وطريقة خاصة بهم، الأمر الذي يمثل نوعاً من المجموعات الفرعية ذات سلوكيات خاصة ومختلفة عن المجتمع الأكبر، وسرعان ما أصبح واضحاً أن كل مجموعة من الأفراد في المجتمع لديها مهارات وقيم ومعتقدات واهتمامات فريدة من نوعها، وأن هذا النوع من المجموعة موجود في جميع أنحاء المجتمع، وهكذا فقد طبق هذه الفكرة الدارسون الذين يبحثون تأثير وسائل الإعلام على الأفراد.

تظهر مقارنة أنماط مختلفة لسلوك الأشخاص الإعلامي أن جمهور القراء الذين ينتمون إلى فئات اجتماعية معينة كانوا غالباً يختارون محتوى إعلاميّاً مختلفاً، وبالمقارنة مع مجموعات اجتماعية أخرى فإنهم يفسرون المحتوى نفسه بطرق مختلفة، ويتذكرون الرسائل بطرق انتقائية، ويتصرفون بطرق مختلفة نتيجةً لعرضها (مكاوي، وحسين، ٢٠١٠)

يؤثر الانتماء إلى فئات اجتماعية معينة على الاهتمام بأخبار وسائل الإعلام المحددة، على سبيل المثال، يهتم الناخبون بالأنشطة الانتخابية، وقد يشاهد الأفراد ذوو التعليم المحدود برامج محددة من أجل مصالحهم المشتركة، كما أن سكان الريف أو الحضر، الإناث والذكور، ومن ينتمون إلى مجموعات اجتماعية ذات ثقافة متوسطة لهم خصائص سلوكية مميزة، ويظهرون فوارق مميزة بشكل واضح من خلال الاهتمام بالأشكال المختلفة للمحتوى الاعلامي، وينسب أعضاء فئات اجتماعية أخرى ممن يدعون سلوكيات فريدة نماذج خاصة ومميزة من المعنى إلى المحتوى الإعلامي المحدد. (لعبان، ٢٠١٥)

أما فيما يتعلق بالذاكرة الانتقائية فإن هناك أنواعاً محددة من مضمون الرسائل الإعلامية لأنواع مميزة من الأفراد لديهم انتماءات إلى مجموعات خاصة يتم استعادة تذكرها لفترة طويلة وبسرعة عند معظم أعضاء هذه الجماعة التي يمثل مضمون هذه الرسائل حدثاً بارزاً بالنسبة لها، و المادة الاعلامية نفسها قد تنسى بسرعة بالنسبة لأفراد مجموعة اجتماعية أخرى.

وتلخص الدراسة أن الأشخاص الذين ينتمون إلى مجموعة اجتماعية واحدة، وبعد تعرضهم إلى محتوى وسائل الإعلامي فإنهم سوف يظهرون تصرفات متماثلة تقريباً نحو هذه الرسائل، وهذا وفقاً لمبدأ التصرف الانتقائي.

د. نظرية العلاقات الاجتماعية

تعد الدراسات التي أجراها لازارسفيلد وبرلسون وجوديت (Lazardfield, Berluson & Judit) في إطار الدراسات الخاصة بالإعلام الجماهيري، الدراسات التي تبحث عن كيفية استقبال الجمهور واستجابتهم لمحتويات وسائل الإعلام، أهمَّ الأبحاث التي اكتشفت أهمية العلاقات الاجتماعية في عملية التعرض لوسائل الإعلام الجماهيري، ففي سنة أربعين وتسعمائة وألف ميلادية، وقبل ظهور التلفاز وسيلةً

إعلامية، طوّر كل من هؤلاء الباحثين خطة دراسة دقيقة لبحث تأثير الانتخابات الرئاسية على الناخبين من خلال وسائل الإعلام في تلك السنة. (زغيب، ٢٠١٧)

من خلال هذه الدراسات تم استنتاج أن تأثير المجموعات الاجتماعية المختلفة قد ظهر بشكل واضح على النوايا الانتخابية والسلوك الإعلامي، فقد كان لمعيار والانتماء إلى السن، الجنس، المستوي التعليمي ومكان الإقامة دور مهم في تعيين مظاهر الاهتمام بهذه القضية وتحديد السلوك الانتخابي لهؤلاء الأشخاص، وأدت إلى اتخاذ قرارات مبكرة أو متأخرة.

وقد أعطي اهتمام قليل في هذه الدراسات للدور المحتمل للعلاقات الاجتماعية غير الرسمية، مثل الجماعات الأولية، وهذا بسبب الاعتقاد السائد في تلك المدة، الاعتقاد الذي كان يميل إلى أن هذا النوع من العلاقات أخذ في الاختفاء تماماً.

وقد كانت النتيجة النهائية للاكتشاف الذي جاء بالصدفة لدور العلاقات الاجتماعية غير الرسمية في مدينة إيري كونتي (Erie County) هي تقديم منظور جديد لعملية الاتصال الجماهيري، وأظهرت النتائج أن محور هذه العلاقة هو تغيير الطريقة التي يختار بها الأشخاص محتوى الحملة الإعلامية، وهكذا فقد كان أفراد العائلة أو جماعة الأصدقاء أو الأشخاص الآخرون ينشرون الأفكار الواردة إليهم من وسائل الإعلام، ويعملون على إظهار أهميتها في أوساط الأشخاص الآخرين الذين لم يتعرضوا شخصياً لتلك المحتويات. (لعبان، ٢٠١٥)

٣،٩،١.نتائج نظريات التأثير الانتقائي

ترتب على نظرية التأثير الانتقائي إضافة سمة أخرى أثبتتها نتائج البحوث الخاصة باختبار فروض هذه النظرية، تمثلت هذه السمة في أن جمهور وسائل الإعلام لم يعد سلبياً في علاقته بوسائل الإعلام؛

حيث يقبل ما تعرضه له ويتأثر به في إطار مفهوم العزلة، بل أصبح جمهور وسائل الإعلام الآن يتصف بأنه إيجابي ونشط، يقبل أو يرفض في إطار تأثير مدركاته ما يتعرض له من أفكار وموضوعات، ولم يقف الأمر عند حدود النشاط والإيجابية، ولكنه أصبح يوصف بأنه يبحث عن الأشياء التي يريدها، ويقوم بالاختيار والتحكم في الوسائل التي تقدم هذا المحتوى.

كما توصل جوزيف كلابر(Joseph Clapper) إلى عدد من النتائج التي استقاها من نتائج البحوث التي أجراها، وتتلخص في:

١. عدم قدرة وسائل الإعلام على تغيير اتجاهات الفرد بسهولة؛ ذلك لأن الفرد عندما يتعرض لمعلومات لا تتفق مع البناء المعرفي له، فإن العوامل الوسيطة سوف تنشط وتشكل مقاومة الفرد لهذه المعلومات أو الأفكار التي تستهدف تغيير الاتجاهات؛ لأن هذه العوامل سوف تجعل اهتمام الفرد للرسائل المتناقضة معدوماً أو محدوداً وكذلك إدراكه لمحتواها، حيث تؤدي العوامل الانتقائية دورها في رفض ما لا يتفق مع البناء المعرفي للفرد.

٢. تكتسب وسائل الإعلام قدرتها على تدعيم الاتجاهات القائمة فعلاً؛ لأنها في هذه الحال سوف تقدم موضوعاتها أو أفكارها في رسائل تتفق في محتواها ومغزاها وتفسيراتها مع البناء المعرفي للفرد، وعليه فإنها بداية سوف تثير اهتمامه فيختار التعرض لها، ثم يفسرها بما يتفق مع بنائه المعرفي الذي يجعل الفرد يشعر في تعرضه لهذه الرسائل بالتوازن والتآلف نتيجة لوحدة التفسير أو المغزى، فيؤدي بذلك إلى قبول هذه الأفكار التي تقدمها وسائل الإعلام.

٣. عندما تتوقف تأثيرات العوامل الوسيطة أو تقل مقاومتها، فإنه يحتمل في هذه الحال أن تساعد وسائل الإعلام على التحول عن الاتجاهات أو الآراء السابقة، وذلك نتيجة توقف العمليات الوسيطة عن العمل إذا ما تعرض الفرد إلى آراء أو أفكار متعارضة؛ لأنها قد تنشط في محاولة

للتوافق مع الآراء المتعارضة، وتختفي الآثار الانتقائية لهذه العوامل الوسيطة، وبذلك فإن وسائل الإعلام، التي تقدم تأييداً لكل الجوانب المتعارضة، يمكن أن تسهم في إحداث التحول بالنسبة للفرد.

٤. في الحالات التي لا يكون لدى الفرد فيها أي معرفة سابقة بموضوعات معينة، وما يعنيه من وجود اتجاه مسبق نحو هذه الموضوعات أو الأفكار، فإنه في هذه الحالة لن تنشط العوامل الوسيطة للقيام بدورها في الدعم أو المقاومة، وعليه فإنه سيكون من السهولة على الفرد أن يتقبل هذه الموضوعات أو الأفكار الجديدة عليه (محمد، ٢٠١٦)

٤،٩،١ مبادئ نظريات التأثير الانتقائي

كان التغير من مفهوم نظرية (التأثير المباشر) القذيفة السحرية إلى مفهوم نظريات التأثير الانتقائي تحولاً من مفهوم بسيط نسبياً إلى مفهوم معقد، فجأة أصبحت جميع العوامل الاجتماعية والنفسية التي تميز الأشخاص من فرد لآخر متغيرات مختلطة، وقد أدت هذه العوامل دوراً بين الإرسال أو المحفزات أو المنبهات (المحتوى الذي توفره وسائل الإعلام) وردود الفعل أو الاستجابة (التغيرات في المشاعر، التفكير أو السلوك) الذي يحدث بين أعضاء الجمهور الذين يتعرضون للمحتوى بدلاً من حالة الاستجابة البسيطة والتنبيه لصيغة القذيفة السحرية، حيث لا عوامل تتدخل بين وسائل الإعلام والأفراد، كما أصبحت توجد الآن مجموعات متعددة لمتغيرات متداخلة تغير من شكل العلاقة، كالعلاقات الاجتماعية، الاختلافات الفردية والفئات الاجتماعية ذات الأنماط السلوكية الخاصة. (حسين، ٢٠١٩)

بينما أصبحت تلك الصيغ أدلة في إجراء الدراسات، كما أصبح واضحاً أن كل مجموعة من العوامل كانت تسهم بطريقة انتقائية اهتم أفراد الجمهور من خلالها بمشاهدة المحتوى الإعلامي، وفسروا ما

تعرضـــوا له، وتذكروا رســـائل الإعلام، وتأثروا به، وبذلك انعكس على تصـــرفاتهم، وبمعنى آخر، هناك مجموعة معينة من العوامل المتداخلة تميز أفراد الجمهور، ولكن كانت تأثيراتها متشابهة إلى حد ما في عملية الإعلام الجماهيري. (محمد، ٢٠١٦)

وتستخلص الدراسة من ذلك أن هناك قواعد أسس تحكم تصرفات أفراد الجمهور الذين يتأثرون بهذه المجموعات، مثل: (الاختلافات الفردية، الفئات الاجتماعية ذات الأنماط الســـلوكية الخاصـــة والعلاقات الاجتماعية)، وترتبط هذه القواعد بالاهتمام الانتقائي، الإدراك، التذكر والتصـــرف، وهي تقع في بؤرة نظريات التأثير الانتقائي.

أ.مبدأ الاهتمام الانتقائي

يقوم هذا المبدأ على أن الأفراد يهتمون وينتبهون لمضـــامين إعلامية بعينها ويهملون مضـــامين أخرى بتأثير بنيتهم المعرفية، وانتماءاتهم، ومصـالحهم، واتجاهاتهم، واهتماماتهم، وحاجاتهم، وبتأثير متغيرات أخرى كالحالة الاجتماعية والمهنية ودرجة التعليم وغيرها من متغرات. وينص مبدأ الاهتمام الانتقائي على ما يلي:

١. تؤدي الفروق الفردية في بنية المعرفة إلى نماذج فريدة للأشخاص المهتمين بالمحتوى الإعلامي، وبهذه الطريقة يصل الأشخاص إلى حالة من المرشحات النفسية والعقلية التي تقوم بتصفية كميات كبيرة من المعلومات، ويقتصر اهتمامهم على الجزء المحدود المتاح كل يوم؛ لذلك يعزل الأفراد المحتوى الإعلامي الآخر الذي يكون اهتمامهم به منعدماً أو بسيطاً، ويهتمون بما يحبون.

٢. إن الاهتمام لفئات اجتماعية معينة يؤثر في الاهتمام برسائل إعلامية محددة، كما أن من ينتمون إلى فئات اجتماعية ذات ثقافة متوسطة تكون لهم أنماط سلوكية خاصة، ويظهرون اختلافات مميزة بشكل واضح في الاهتمام بمختلف أشكال المحتوى الإعلامي.

٣. إن من لهم علاقات اجتماعية وطيدة يحتمل بدرجة أكبر أن يهتموا بموضوعات لا تتعلق باهتماماتهم، كما يمكن أن تكون نماذج الصداقة لها مؤثرات قوية على الأفراد في توجيه عادات قراءاتهم وسماعهم للإذاعات ومشاهداتهم للتلفاز أو إعادة توجيهها، بل يمكن أن تؤدي العلاقات الاجتماعية إلى الاهتمام بمضمون إعلامي لا يحبه الفرد. (حمدي ،٢٠١٦)

وتستخلص الدراسة أن قاعدة الاهتمام الانتقائي والانتماء الفئوي والروابط الاجتماعية ذات المغزى تؤدي إلى نماذج من الاهتمام بمضمون معين في وسائل الإعلام يرتبط بتلك العوامل.

ب.مبدأ الإدراك الانتقائي

يعرف محمد عبدالحميد (٢٠١٦) الإدراك على أنه :"تنظيم النشاط النفسي للأفراد من خلال تفسير للمؤثرات ذات المعنى أو المنبهات الحسية التي يستقبلونها من البيئة المحيطة"، ويتضح من التعريف أن التغيرات في هيكل المعرفة تدفع الأفراد إلى جمع نماذج مختلفة لمعنى أي نموذج معين للمنبهات أو لمؤثرات وتفسيره، كعرض إعلامي مثلاً.

تتأثر قاعدة الإدراك الانتقائي بالعلاقات الاجتماعية، وبسبب الفوارق المرتبطة بالمعرفة، مثل: العقائد، الاهتمامات، المعرفة السابقة، الحاجات، المواقف والقيم، فإن الأشخاص سيدركون فعلياً أن أي باعث مركب بشكل مختلف عن إدراك من لديهم هياكل معرفة مختلفة، وبذلك فإن من لديهم توجهات سلوكية خاصة بفئات معينة، وصفات نفسية متميزة، وانتماءات إلى شبكة اجتماعية سيفسرون المضمون الإعلامي نفسه بأساليب مختلفة.

ج. مبدأ التذكر الانتقائي

بالنسبة إلى بعض الأفراد، سيتم تذكر أنواع معينة من الرسالة الإعلامية (المحتوى) بسرعة ولوقت طويل، بينما لأفراد آخرين ممن لهم هياكل معرفية مختلفة، انتماءات فئوية وعلاقات اجتماعية، فإن المحتوى

الإعلامي نفسه قد ينسى بسرعة، وعليه، فإن مبدأ التذكر الانتقائي يوازي مبدأي الإدراك والاهتمام الانتقائيين، وقد ترسخت هذه القاعدة من خلال الدراسات على مدى عشرات السنين. (العبدالله، ٢٠١٥)

د. مبدأ التصرف الانتقائي:

إن كل شخص لن يظهر السلوك نفسه بسبب التعرض لرسائل إعلامية محددة، ورد الفعل هو الحلقة الأخيرة في السلسلة، وقبل حدوث ذلك، فإن أحد أفراد الجمهور يجب أن يهتم بمشاهدة الرسالة الإعلامية ويتذكر مضمونه ويدرك معناه، وبذلك ستعتمد كل هذه الاستجابات على التأثيرات المتداخلة للمتغيرات المعروفة بما في ذلك الفئات وأساليبها السلوكية الخاصة والروابط الاجتماعية مع آخرين.(ظاريط،٢٠١٩)

٥،٩،١ فروض نظريات التأثير الانتقائي

نلخص الافتراضات الأسس لنظريات التأثير الانتقائي كما أوردها (العبدالله، ٢٠١٥):

١. التغيرات في هياكل المعرفة لدى الأفراد ناتجة عن التجارب في البيئات الاجتماعية والثقافية.

٢. إن تنمية المجموعات الاجتماعية في مجتمع معقدة، وهي عبارة عن مجموعات صغيرة ذات أنماط سلوكية فريدة، حيث يبتكر أفرادها ويتبادلون المواقف، المعتقدات وأنماط السلوك التي تلبي احتياجاتهم، وتساعدهم على التغلب على مشكلاتهم الخاصة.

٣. يحافظ أفراد المجتمع الحضري الصناعي على علاقات اجتماعية مهمة مع الأصدقاء، العائلة، زملاء العمل والجيران.

٤. الفروق الفردية في هياكل المعرفة، المجموعات ذات الأنماط السلوكية الخاصة في كل فئة والعلاقات الاجتماعية بين أفراد الجمهور تدفعهم الى انتقاء نماذج من الاهتمام، التذكر، الإدراك والتصرف لأشكال معينة من المحتوي الإعلامي.

بينما أورد محمد عبدالحميد (٢٠١٦) فرضيات لنظريات التأثير الانتقائي على النحو الآتي:

١. يختلف الأفراد عن بعضهم البعض بسبب تأثير البنية المعرفية التي تنتج من خلال التجارب المكتسبة والموروثة خلال مرحلة النمو في البيئة الاجتماعية.

٢. يعد هذا النوع من البينة المعرفية التي تتكون من الأفكار، الآراء، المعتقدات، العادات، القيم الاجتماعية والتقاليد، يعد إطاراً مرجعيّاً للأفراد لإصدار الأحكام وصياغة المواقف وشرح آرائهم.

٣. إذا شعر الفرد بوجود تناقض أو اختلاف بين هذا البناء وما يتعرض له من أفكار أو معارف أو موضوعات، فعندئذ سيشعر بالتوتر أو الألم، وبذلك سيحاول التخفيف منه بتجنب هذا الاختلاف أو التناقض، وذلك إما بتجنب المعرفة التي يتعرض لها أو تعزيزها، وهو في الحالتين يختار ما يحقق له أقل خسارة أو أعلى كسب أو الاثنين معاً.

٤. بما أن الأشخاص مختلفون عن بعضهم في بنائهم الاجتماعي والنفسي، فإنهم سيختلفون أيضاً في البناء المعرفي وفي استجاباتهم للمنبهات التي يتعرضون لها.

٥. اختيار الشخص بناء على تقديره لدرجات التناقض أو التآلف يؤدي إلى أن يختار الموضوعات ويفسرها ويختزنها بما يتفق مع بنائه المعرفي وتأثير القوى الاجتماعية والنفسية التي تؤثر في هذا البناء.

إن نظرية الاختلافات الفردية هي ببساطة أن الأفراد المختلفين يستجيبون بشكل مختلف للوسائط الإعلامية وفقاً لاتجاهاتهم الخاصة، هياكلهم النفسية وصفاتهم المكتسبة أو الموروثة، كما أن

وسائل الإعلام تفسر وتستقبل بطريقة انتقائية، ويرجع ذلك لأن الإدراك مختلف لدى الأفراد، ولاختلاف المعتقدات والتنظيم للأفراد، والاتجاهات، والقيم، كما أن الإدراك انتقائي؛ فالاستجابة والتذكر كذلك انتقائيان، ومن ذلك يمكن استنتاج أن تأثير وسائل الإعلام ليس متماثلاً.

والأفراد ينقسمون إلى مجموعات اجتماعية، ويترتب عليه أن سلوك التواصل وكذلك الاستجابة في كل فئة متشابهان، كما يؤثر الفرد في البناء الاجتماعي، وبذلك يؤثر على استقباله، كما يمكن تحديد الفئات على أساس العمر، الدخل، الوظيفة والتعليم، ونتيجة لذلك فإن تأثير المحتوى الإعلامي ليس قوياً ولا متماثلاً، ولكنه يختلف عن تأثير الفئات الاجتماعية.

كما أن الأشخاص الذين ينتمون إلى مجموعة اجتماعية واحدة، وبعد تعرضهم لمحتوى وسائل الإعلامي، فإنهم سوف يظهرون تصرفات متماثلة تقريباً نحو هذه الرسائل، وهذا وفقاً لمبدأ التصرف الانتقائي.

٦،٩،١ تطبيق نظريات التأثير الانتقائي على الدراسة الحالية

تتبنى الدراسة الحالية نظريات التأثير الانتقائي، واعتمدت على نظرية الفروق الفردية التي تندرج تحت نظريات التأثير الإعلامي، وتدور حول مبدأ الانتقائية في استجابة الطلاب وتأثرهم لاستخدام تقنيات التعليم ووسائل الاتصال الحديثة في بيئة الاتصال المدرسي وفقاً لاتجاهاتهم الخاصة، وتباين مستويات الطلاب العقلية والإدراكية، القدرات، السمات الشخصية والظروف، بالإضافة إلى صفاتهم المكتسبة أو الموروثة؛ حيث يستقبل الطالب المعلومات ويستجيب لمحتوى الرسالة الاتصالية عبر وسائل الاتصال الحديثة وتقنيات التعليم التي تتيح له الفرصة لانتقاء المناسب منها بما يتفق مع الاستعدادات

والميول والرغبات، ويرجع ذلك الانتقاء إلى وسائل الاتصال وتقنيات التعليم لإدراك الطلاب واتجاهاتهم غير المتماثلة التي تختلف من طالب إلى آخر.

٧،٩،١ الفروق الفردية بين المتعلمين

أصبح واضحاً من خلال نظريات التأثير الانتقائي أن جمهور وسائل الإعلام ليس جماعة متناسقة تتأثر بشكل جماعي بالرسالة الاتصالية، وليست تتأثر بها بشكل مباشر كما افترضت النظريات السابقة؛ حيث ظهر مبدأ الانتقائية الذي يرمز إلى أنّ الاعتبارات الفردية هي التي تحرك الفرد لاستخدام وسائل الإعلام، وكذلك الظروف الذاتية والسمات الشخصية؛ حيث يرى جون بيتنر أنّ تأثّر الجمهور بوسائل الإعلام الجماهيري تكون حسب عوامل انتقائية، فأشارت العديد من الدراسات إلى أنّ الجمهور يختار ما يعرض عليه من محتوى الرسالة الاتصالية، وسميت العملية بـ"التعرض الانتقائي"، وإنّ إدراك الجمهور للرسائل الاتصالية التي يتعرض لها تؤثر حسب طبيعة ردود أفعال الجمهور، وتسمى بعملية "الإدراك الانتقائي"، وبسببه فإنّ الفرد يتذكر فقط ما يؤكد أفكاره من الرسالة الاتصالية وتتفق معه، وإذا كانت هذه الأفكار تختلف مع طبيعة الشخص وتفكيره فقد يلغيها من عقله ولا يستخدمها نهائياً.

ومن خلال ربط ما سبق من نظريات التأثير الانتقائي تبرز في البيئة المدرسية عدة عوامل تتعلق بالنموذج الحديث المعني بتقنيات التعليم ووسائل الاتصال الحديثة، ومن هذه العوامل تبرز معضلة تباين مستويات الطلاب العقلية والإدراكية، ففي ظل اتساع الاستيعاب المدرسي والرغبة المجتمعية في تعليم الأبناء، تتسع المساحة التعليمية بين الطلاب، ومن الطبيعي يبرز عدم تجانس الفصول التعليمية وبروز عامل الفروق الفردية للمتعلمين داخل الفصل الدراسي الواحد، ومن الطبيعي أن يكون العمر الزمني متقارباً، إلا أن العمر العقلي متباين نسبياً، الأمر الذي يؤدي -لا محالة- إلى اختلاف القدرات

والاستعدادات والميول والرغبات، وقد لا تكون مشكلة الفروق الفردية واضحة المعالم في المرحلة التعليمية الأولى، إلا أن ظهورها يتوالى بروزاً منذ المرحلة الإعدادية (الحلقة الثانية) ثم تشتد في المرحلة الثانوية (الحلقة الثالثة)، لتكون في المرحلة الجامعية على أشدها، وحتى تتجاوز النظم التربوية إشكالية الفروق الفردية، لا بد من اللجوء إلى استخدام تقنيات التعليم ووسائل الاتصال الحديثة، لما توفره هذه التقنيات والوسائل من مميزات اتصالية متعددة النوعية، وعرضها بطرق وأساليب مختلفة، تتيح للمتعلم فرصة الاختيار المناسب منها، بما يتفق مع قابليته ورغباته وميوله (أحمد حسن، ٢٠١٧).

ومن الجدير بالذكر أن حركة قياس الفروق الفردية لم تبدأ على أيدي علماء النفس، لكنها انطلقت على أيدي علماء الفلك، فلقد حدث أن مدير مرصد فلكي طرد مساعده من وظيفته بسبب وجود اختلاف وفروق بين قراءته وقراءة مساعده، ثم جاء عالم اسمه "بيزل" (Bezil) وهو فلكي أيضاً، فقرأ عن هذه الحادثة، واهتم بدراستها، وهذا اعتراف بأن هذه الحادثة مظهر من مظاهر الفروق الفردية، ثم جاء العالم البيولوجي "جالتون" (Galton) الذي شق طريقه لقياس الفروق الفردية؛ حيث اهتم بالبحث في علاقة الفروق الفردية بالوراثة والبيئة، ثم تطور البحث في الفروق الفردية؛ حيث شملت جوانب الإنسان كلها؛ فقد نشر "بينيه و هنري" (Beniah and Henry) مقالاً بعنوان (علم النفس الفردي) وظهر بعد ذلك كتاب اسمه (علم النفس الفارق) للعالم "شترن" (Shatron)، جميعهم ناقشوا التباين الذي يميز فرداً عن غيره من الأفراد في السمات والصفات والقدرات، وهذا العامل ينعكس على البيئة المدرسية وسياقات الاتصال التعليمي؛ إذ إن هذه الفروق تحتاج إلى دراسة السمات والصفات والقدرات، كذلك دراسة البيئة المجتمعية؛ لأنها ذات علاقة مباشرة في تجانس المتلقي العلمي، وقد عرض الزهراني (٢٠١٥) العناصر الأسس التي وضعها العلماء للفروق الفردية، وهي كالآتي:

السمات: الطبائع الداخلية للفرد، مثل: العدوان، الانطواء، الانبساط، الشجاعة، الكرم، البخل وغيرها.

الصفات: الشكل الخارجي للفرد، مثل: الطول، الوزن، لون العينين، لون البشرة، لون الشعر وغيرها

القدرات: إمكانية الفرد الحالية (حصل عليها عن طريق النمو أو التعليم أو التدريب) للقيام بنشاط معين سواء أكان عقليّاً أم حسيّاً أم حركيّاً.

الفرق بين القدرة والاستعداد: الاستعداد يفيد الباحثين في التنبؤ بإمكانية الفرد للقيام بنشاط معين، أي نشاط لم يحصل بعد، فهناك اختبار قدرة واختبار استعداد، والفرق بينهما يختلف باختلاف الهدف من الاختبار، مثل: اختبار الثانوية العامة يمكن أن يكون اختبار استعداد يساعد الباحثين في التنبؤ بمعرفة إمكانية الفرد للنجاح في الكلية أو الجامعة مستقبلاً، وقد يكون اختبار قدرة الطالب في مادة معينة خالية من مواد الثانوية العامة، وأهم قدرة تهم المختصين في مجال التعليم، ولها علاقة وثيقة بالتحصيل الدراسي، هي الذكاء.

مستوى الذكاء: في الحقيقة لا يوجد اتفاق عام بين علماء النفس في تعريفهم ماهية الذكاء، كما لا يوجد اتفاق بينهم في: هل يتوقف الذكاء عن عمر معين أو يستمر؟ وهم لا يتفقون أيضاً في موضوع: هل الذكاء ناتج من الوراثة أو من البيئة؟ صحيح أنه لا يمكن إدراك الذكاء بأي حال من الأحوال، ولا يستطاع التعرف عليه إلا من طريق آثاره، فمن تعريفات الذكاء الذي تطرق لها العلماء:

أولاً: تعريف "وكسلر" (Weksler): هو القدرة على التفكير العاقل والسلوك الهادف ذي التأثير الفعال في البيئة.

ثانياً: تعريف "ثورندايك" (Thorndaiec): هو المتوسط الحسابي لقدرات الفرد المختلفة.

إذن فالفروق عامل حيوي ومهم لا بدّ من دراسته، لا بد أن يدرسه الكادر التعليمي والمعلم، حتى يتسنى له تقديم العلوم بشكل يتناسب مع المستوى الصفي، وعلى الرغم من تعدد العناصر التي اتفق عليها العلماء، العناصر المتعلقة بالصفات والسمات والقدرات والذكاء، إلا أن البيئة المجتمعية لها دور

فاعل ورئيس يتسق بعناصر الفروق بين الطلاب؛ لأنها تشكل عاملاً أساساً في تنشئة الطالب وتوجهاته العلمية، وقد تعددت التعريفات الخاصة بالذكاء، وهو دليل على اختلاف العلماء في فهم ماهية الذكاء وتعريفه، ومن الممكن تعريفه بأنه: "القدرة العقلية للشخص والنشاط الذهني الذي يختلف في مستوياته من شخص إلى آخر، فيمكنه من خلال عملياته الذهنية أن يحل المشكلات التي تواجهه والتغلب عليها"، وهنا يبرز عامل حيوي وهو الاتصال الذاتي (الذهني) وتحفيز العقل، وتغذية المخزون المعرفي الذي يقوم بكل العمليات الذهنية خلال أعشار الثانية، ويتباين من شخص لآخر، نظراً للعناصر المذكورة أعلاه، ويشكل الاتصال عاملاً مضافاً للمقدرة العقلية، إذا ما قورن بشكل العملية الاتصالية وطبيعتها التي تستخدم المخزون المعرفي للإنسان، وتبرمج الإدراك الحسي وتطوره إلى دراسة وتمحيص واتخاذ قرارات وفقاً لمتطلبات الواقع الإدراكي (طاهرة، ٢٠١٧).

١٠،١ التعريفات والمصطلحات

لا بد لكل بحث أو دراسة من ثلاثة أسس يرتكز عليها، هي: الخلفية المعرفية التي يُبنى عليها، والمصطلحات التي تكسبه سمة العلمية وتمنحه مفاتيح المعرفة، وإجراء تطبيقي يفعله في الواقع.

ويبين التعريف ماهية الشيء وخصائصه التي تبين جنسه ونوعه (المعجم الوسيط،١٩٦٠)، ويعرف بالبيان والتوضيح والكشف والتفسير؛ لأنه يوقع الفصل بين البينونة المقصودة وغيرها.(عبدالعزيز المطاط ،١٩٩٩)، والقول الشارح الذي يوصل إلى التصور المطلوب: للتعريف أثر مهم في توضيح معاني المصطلحات المستخدمة في شتى العلوم؛ إذ إنه يزيل الإبهام والغموض وييسر الأوصاف المعقدة (محمد الدحماني ،٢٠٠٦)

أما مصطلحات البحث فهي كلمات أو مصطلحات علمية لها مدلولات معينة تختلف معانيها باختلاف السياق الذي تستخدم فيه؛ أي أن هذه المصطلحات تفهم بأكثر من معنى، ويتم تحديد المصطلحات المستخدمة في البحث، وقد يتم تحديد هذه المعاني بطريقة إجرائية، أي بدلالة الإجراءات والبيانات والأدوات الخاصة بالبحث (حسن شحاتة وزينب النجار ،٢٠٠٣)

وأما المصطلحات العلمية فتنقسم قسمين، علمياً: وهو التعريف الاصطلاحي الذي اتفق عليه المتخصصون في مجال محدد، وآخر إجرائياً: يتضمن وصف الإجراءات التي تسمح بقياس السلوك أو صناعته، لتمييزه عما سواه.

١،١٠،١ التعريفات الأكاديمية

١. أثر: له ثلاثة معان، الأول: نتيجة والحاصل من الشيء، والثاني: بمعنى علامة، والثالث: بمعنى جزء. (حسن شحاتة وزينب،٢٠٠٣)

٢. تقنيات التعليم: طريقة نظامية في تصميم عملية التعليم والتعلم وتنفيذها وتقييمها وفقاً لأهداف خاصة ومحددة بالاعتماد على نتائج بحوث التعلم والاتصال ونظرياتهما، وتستخدم جميع المصادر البشرية وغير البشرية، بهدف الوصول إلى تعلم فاعل (التقنيات التربوية،٢٠٠٢)، وتعرف تقنيات التعليم باستخدام التطبيقات التكنولوجيا، والاستفادة منها في إدارة العملية التعليمية وتنظيمها (حسن شحاتة وزينب،٢٠٠٣).

٣. الاتصال: يقصد به "تفاعل طرفين أو أكثر معاً في حدثٍ أو موضوعٍ معين، بهدف تبادل المعلومات؛ للوصول إلى تحقيق التأثير المطلوب لدى طرفٍ واحدٍ من الأطراف أو كليهما معاً" (الحمر، ٢٠١٨)، ويعرف الاتصال كذلك بأنه تبادل المعلومات والأفكار والآراء بين طرفين أو

أكثر عن طريق الكلام أو الكتابة بطريقة لفظية أو غير لفظية. (حسن شحاتة وزينب النجار، ٢٠٠٣)

٤. وسائل الاتصال: عبارة عن وسائل وطرق تنقل الأخبار والأفكار والمعلومات والإشارات والآراء، وتُعد نمطاً بين شخصين أو أكثر لتحقيق هدفٍ معين (سوسي، ٢٠١٦).

٥. بيئة الاتصال: هي الحيز والظروف التي تتم فيها العملية الاتصالية؛ إذ أصبحت البيئة الاتصالية بيئة عالمية متخطية حواجز الزمان والمكان، ولكي تنجح العملية الاتصالية وتحقق أهدافها من إعلام وتعليم وتثقيف وترفيه وارتقاء بالذوق العام للمتلقي، فلابد من تهيئة البيئة الاتصالية للوصول إلى أقصى ما يمكن من نجاح في تحقيق الهدف عبر تحديد الجمهور والفئة المسترمية من الرسالة الاتصالية (أراك للإعلام والتنمية،٢٠١٥).

٦. الاتصال التربوي: "عملية نقل الأفكار والمعلومات التربوية من مدير المدرسة إلى المعلمين أو بالعكس، أو من مجموعة من المعلمين إلى مجموعة أخرى، أو من المدرسة إلى الإدارة التعليمية وبالعكس، وذلك عن طريق الأسلوب الكتابي أو الشفهي؛ الأمر الذي يؤدي إلى وحدة الجهود لتحقيق أهداف المدرسة من أجل تحقيق رسالتها". (الشمري، ٢٠١٢).

٧. المعوقات: هو ما يحول دون تحقيق شيء ما (ابن منظور، ٢٠١٧)، وتسمى أيضًا العقبات.

٨. الفروق الفردية: الخصائص والسمات التي يتميز بها كل فرد عن غيره من الأفراد سواءً أكانت جسمية أم اجتماعية، وتعرف كذلك الفروق الفردية باختلاف الأفراد عن بعضهم البعض في صفاتهم وقدراتهم العقلية (فاطمة صاكال، عبدالسلام خليفة،٢٠١٧)

٩. مستوى الذكاء: نشاط فكري ومعرفي يقوم به العقل، وليس شرطاً أن يكون الذكاء مرتبطاً بالتحصيل الأكاديمي، فقد يتعداه إلى الذكاء الاجتماعي، والمنطق الرياضي، واللغوي، والموسيقي،

والبصري، والطبيعي، وقد يتميز الشخص بنوع أو أكثر من أنواع الذكاء (Robert J. Sternberg، ٢٠١٨)

١٠. منصة"جوجل كلاس روم" (Google Classroom): هي خدمة مجانية تستفيد منها المدارس والمؤسسات، وأي شخص لديه حساب شخصي على جوجل (Google). وهي منصة تسهِّل على الطلبة والمعلمين التواصل في إطار المدرسة وخارجها بشكل متزامن وغير متزامن، فهي تساعدهم على فتح حوارات بينهم، وإجراء نقاشات موجهة تحت إشراف المعلم على شكل محادثة صوتية أو فيديو مباشر حول موضوعات المساق (الحمر،٢٠١٨).

١١. شبكة "إدمودو" (Edmodo): هي شبكة تعلم اجتماعية مجانية للمعلمين والطلاب والمدارس، فهي تغير طريقة التدريس في الفصل؛ وتجعله فصل القرن الحادي والعشرين الذي يعتمد على الرقمية والمقررات التفاعلية والتواصل الاجتماعي، وزيادة التفاعل بين الطلبة واستخدام الأجهزة الذكية (أبانمي، ٢٠١٥).

١٢. تطبيق "كلاس دوجو" (Class Dojo): هو عبارة عن تطبيق إلكتروني مجاني، يستخدم لتعزيز السلوك الإيجابي للطالب من خلال مجموعة من الرموز والنقاط التعزيزية الممنوحة للطالب، بناءً على معايير سلوكية عدة يحددها المعلم (زيان، ٢٠١٦). كما أنه يتيح سهولة التواصل مع أولياء الأمور لإرسال مرفقات تسهل الدرس أو لإرسال ملاحظات حول تقدم الطلاب أو لتذكير باختبارات أو أنشطة وفعاليات، ويتيح للإدارة متابعة أعمال المعلم من إرفاق أو تذكير.

١٣. بوابة التعليم الذكي (Learning Mangment System) (LMS): هي منصة تعلم إلكترونية تفاعلية، تجمع بين المعلمين والطلبة وأولياء الأمور، وتتيح للمعلم تطبيق الأساليب التربوية والتعليمية الحديثة. (برنامج محمد بن راشد للتعليم الذكي، ٢٠١٩) من خلال عرض المقرر إلكترونياً،

وإمكانية إعداد واجبات وأنشطة واختبارات إلكترونية، كما أنه يوفر خاصية حصر الحضور والغياب، ومما يشجع الطلاب على فتحه واستخدامه أنه يوفر نقاطًا وأوسمة مع كل عملية فتح درس أو إنجاز مهمة.

١٤. الاتصال التقني: يُعرَّف بأنه "نظام عملية ديناميكية دائرية مستمرة، هادفة ومنظمة، يتم خلالها التفاعل بين المرسل والمستقبل عن طريق تبادل الرسائل التعليمية، باستخدام لغة لفظية أو غير لفظية ذات معنى مشترك بينهم". من خلال التركيبة التي تشمل التسهيلات والإجراءات عبر استخدام الأجهزة ووسائل الاتصال، التي تربط بين الأجهزة لنقل المعلومات والبيانات (كواشي،٢٠١٧).

وينقسم الاتصال التقني قسمين:

أولاً: الاتصال المتزامن: هو الاتصال الذي يتم في اللحظة نفسها؛ حيث يتواصل الطالب مع المعلم في اللحظة نفسها، كأن يطرح المعلم على الطالب سؤالاً يجيب عنه الأخير في التو، وتتعدد الأدوات المستخدمة في هذا النوع من الاتصال لتشمل: غرف الحوار المباشر، مثل: الفصول الافتراضية، أو نظام بلاك بورد كولابورات، أو المحادثة الفورية، أو الدردشة النصية، أو مؤتمرات الفيديو والصوت، والرسائل الفورية، والمشاركة في التطبيقات (ضيف الله،٢٠١٧).

ثانياً: الاتصال غير المتزامن: وهو نوع من الاتصال، حيث لا يتواصل الطالب مع المعلم في اللحظة نفسها، لوجود فاصل زمني بين الرسالة التي يرسلها المعلم إلى الطالب وتلقيه رداً عليها، فيرسل المعلم إلى أحد الطلبة رسالة تطلب منه الإجابة عن سؤال معين، فيرد عليه الطالب في وقت لاحق. ويطلق على هذا النوع خدمة (اختلاف الوقت – اختلاف المكان)، وتتعدد الأدوات المستخدمة في هذا

النوع من الاتصال لتشمل: لوحة النقاش، والبريد الإلكتروني، والقوائم البريدية، ومجموعة الأخبار، وملفات الفيديو المسجلة، والصوت المسجل، وقواعد البيانات، والمشاركة في التقويم (عبدالعاطي، ٢٠١٤).

١،١٠،٢ التعريفات الإجرائية

١. أثر: هي نتيجة استخدام تقنيات التعليم ووسائل الاتصال الحديثة في بيئة الاتصال المدرسي بين المعلمات والطالبات التي تم التوصل إليها من خلال تحليل فقرات استبانة الدراسة مصدرة مقياس ليكرت الخماسي (Likert Scale).

٢. تقنيات التعليم: هي تطبيقات التكنولوجيا التي تستخدمها كل من المعلمات والطالبات في البيئة المدرسية من أجل التواصل، ونقل المحتوى وتبادل المواد التعليمية داخل الفصل وخارجه لتحقيق التعلم.

٣. الاتصال: هي عملية تفاعلية بين المعلمة والطالبة معاً، لخدمة المنهاج وبهدف نقل المعرفة وتبادل المعلومات باستخدام وسائل الاتصال الحديثة في بيئة الاتصال المدرسي.

٤. وسائل الاتصال: هي طرق لنقل المعلومات بين المعلمة والطالبة باستخدام (البريد الإلكتروني (الإيميل)، جوجل كلاس روم، الواتساب، الرسائل النصية، كلاس دوجو، LMS بوابة التعلم الذكي، الهاتف الأرضي، الهاتف المحمول، دومودو) لتحقيق عملية التعلم في بيئة الاتصال المدرسي.

٥. بيئة الاتصال المدرسي: تُعرف بالبيئة المدرسية والصفية المهيأة التي تتم فيها عملية الاتصال بين المعلمة والطالبة، لتحقيق أهداف عملية التعليم.

٦. المعوقات: عقبات الاتصال وتحدياته الناجمة عن كل تغيير التي تحول دون استخدام تقنيات التعليم ووسائل الاتصال الحديثة في البيئة الاتصالية بين المعلمة والطالبة في مدارس أبوظبي.

٧. الفروق الفردية: الصفات التي تميز كل طالبة عن غيرها من الطالبات، من حيث تباين مستويات الطالبات العقلية، والإدراكية، والشخصية، والاجتماعية في التعلم عن طريق استخدام تقنيات التعليم ووسائل الاتصال، نتيجة اختلاف قدرات الطالبات وميولهمن ورغباتهمن في التعلم أو دافعيتهمن.

٨. مستوى الذكاء: قدرة الطلاب وتباين استخدامهم لتقنيات التعليم ووسائل الاتصال الحديثة، وعلاقته بمستوى ذكاء الطالبات ذوات البصيرة والذكاء الاجتماعي والحركي، والذكاء اللغوي والمنطقي الرياضي، والقدرة على حل المشكلات والتفكير الناقد والرؤية المستقبلية.

٩. طالبات مدارس أبوظبي: الطالبات اللائي يدرسن في المرحلة الابتدائية في مدرسة الظبيانية، والمرحلة الإعدادية في مدرسة الأصايل والمرحلة الثانوية في مدرسة المواهب ذوات التحصيل العادي.

١١،١ خلاصة

ناقش هذا الفصل بيان أثر استخدام تقنيات التعليم ووسائل الاتصال الحديثة في بيئة الاتصال المدرسي في المدارس الحكومية في إمارة أبوظبي، والاتصال المدرسي المتعلق بالمعلم والطالب، وما يتطلب بحثه من معوقات الاتصال بين المعلم والطالب، كما وضح الفصل أهمية الاتصال والضرورات الحاكمة التي تشير إلى التاريخ والاستخدام والتطورات الحديثة، كذلك قدم الفصل علاقة التعليم بالبيئة الاتصالية، والإثباتات المتعلقة بمعوقات الاتصال، والفروق الفردية للمعلم والطالب، وتطور مستوى التعليم مع إدخال التقنيات الحديثة ووسائل الاتصال ضمن السياق التعليمي المدرسي. كما تناول الفصل الدوافع والأسباب العلمية والموضعية الموجبة لاختيار موضوع الدراسة، والضرورات التطبيقية التي جعلت من موضوع الدراسة ذا

أهمية؛ كونه موضوعاً معاصراً يتسق بمعايير التطور والحداثة الاتصالية، وعلاقته بالبيئة الاتصالية التعليمية المدرسية، وأثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على نجاح الاتصال المدرسي، وتحديد مشكلة الدراسة وسبر أغوار أبعادها العلمية والعملية، والخروج باستنتاجات منطقية وواقعية تتعلق بموضوع الدراسة، ثم تناول الفصل أسئلة الدراسة وأهدافها، وتطرق أيضاً إلى أهمية الدراسة وحدودها، واعتمدت هذه الدراسة على نظريات التأثير الانتقائي؛ نظرية الاختلافات الفردية (الفروق الفردية)، ثم اختتم الفصل بتعريف بالمصطلحات العلمية والإجرائية.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA